وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

تجليات الهُوية الثقافية عند المرأة الجزائرية المعاصرة
رواية "نادي الصنوبر" لـ "ربيعة جلطي"-أنموذجاً-

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتان:

- سهام طالبي
- مروة خديجة رحمان

إشراف الأستاذ:

- العبزوزي لخذاري

- لجنة المناقشة

- الأستاذ بشير ضيف الله	- جامعة يحي فارس المدية	- رئيسا
- الأستاذ العبزوزي لخذاري	- جامعة يحي فارس المدية	- مقرار
- الأستاذبن زعتر بن علي	- جامعة يحي فارس المدية	- مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

الحمد الله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له تعظيما لشأنه و نشهد أنّ سيدنا و نبينا محمد عبده و رسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه و على آله و أصحابه و أتباعه و سلم.

بعد شكر الله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع نتقدم بجزيل الشكر إلى واليدنا الأعزاء الذين أعانونا و شجعونا على الإستمرار في مسيرة العلم و النجاح،و إكمال الدراسة الجامعية و البحث؛ كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفنا بإشرافه على مذكرة بحثنا الأستاذ "**العبزوزي لخذاري**"الذي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه بصبره الكبير علينا، ولتوجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن؛ و الذي ساهم بشكل كبير في إتمام و استكمال هذا العمل؛ إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي ؛ كما نتوجه بخالص شكرنا و تقديرنا إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز و إتمام هذا العمل. "

الإهداء :

إلى الله الذي هداني لهذا العمل والعنوان لأترك بصمة في العلم.

إلى نبع الحنان غاليتي أمي، إلى نبع الأمان أبي، اللذان ضحيا من أجل أن أتمّ دراستي، إلى إخوتي وأختي التي تمدني بالأمل، إلى فقيدة قلبي "إيمان غيدي" رحمها الله.

إلى الأحبة ورفيقات العمر "مونية، محجوبة" إلى كل من مرّ وترك أجمل الأثر إلى كل من خط أجمل الأمنيات وعبر، إلى كل من وقف جنبي وقت فقداني للأمل، إلى صديقاتي شيماء، سامية، وهيبة، أشواق ونوال.

إلى نفسي التي ضحت بالكثير لتصل إلى هذا، إلى التضحيات التي جعلتني أشرق بعد كل غروب، إلى قلمي الذي أبى أن يجف إلاّ وقد أتممت أمنيتي للوصول إلى المثول أمامكم اليوم الى زميلتي التي شاركتني العمل لإتمام هذه المذكرة "مروة"

إلى الأستاذ المشرف الذي أرشدني كمنارة وسط الظلام وأضاء طريقي بالوقوف جنبي طول فترة التحضير، تحياتي وامتناني لكم



سهام طالبي

الإهداء :

يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات بدايه شكر لله عز وجل الذي منحني القوة والإرادة للوصول على ما أنا فيه اليوم والسلام على من لا نبي بعده محمد صلى الله عليه وسلم

إلى روحي التي لم أخيب أملها ووفيت بوعدي لها إلى من غمرتني بحنانها وأنارت الدرب بفيض دعاءها إلى المرأة العظيمة التي لطالما نظرت لعينيها لأستمد منها قوتي لإكمال مسيرتي العلمية إلى الجميلة "أمي"

إلى من شرفني بحمل اسمه وعلمني أنّ الدنيا كفاح وسعي من أجل راحتي ونجاحي إلى رمز الهيبة والوقار إلى "أبي العزيز"

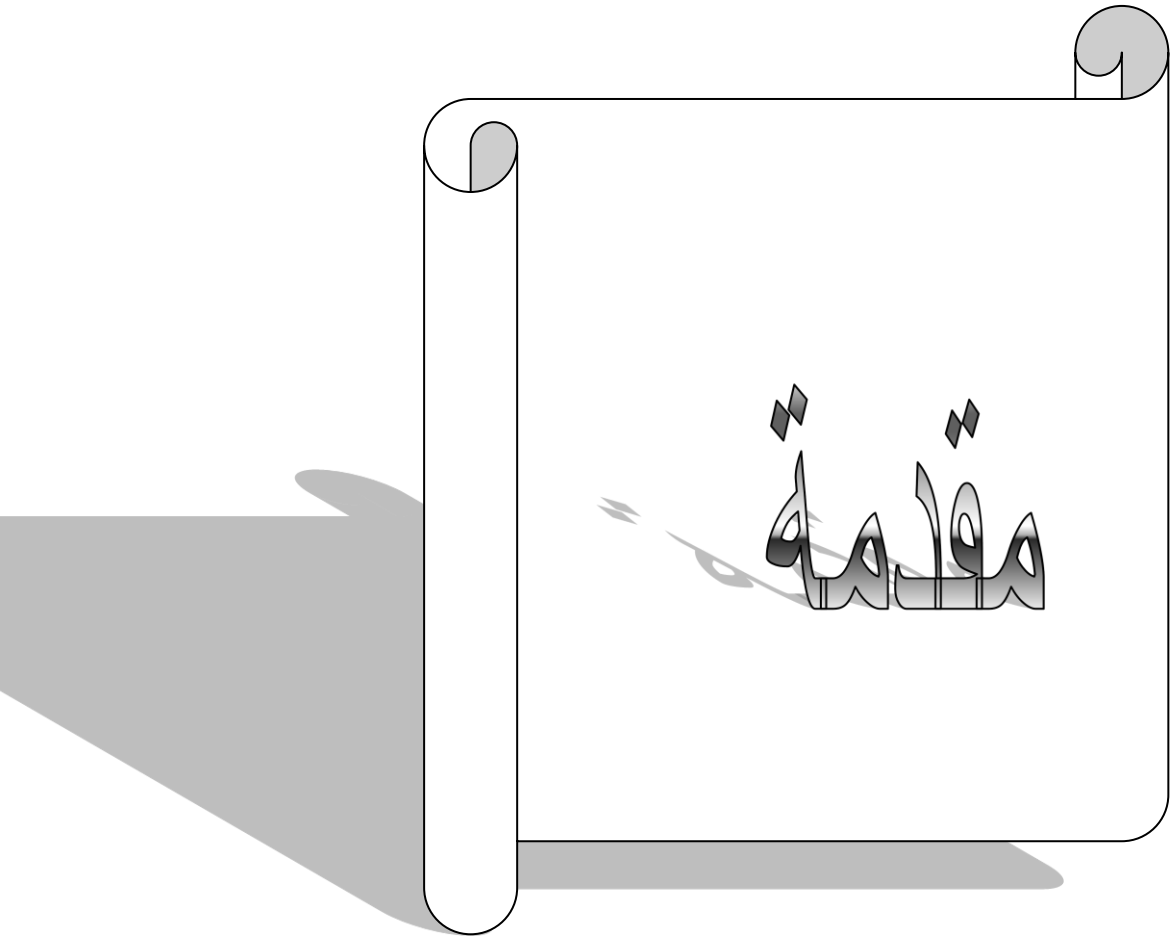
إلى من قيل فيهم سنشد عضدك بأخيك إلى جميع إخوتي "يوسف، سمية، محمد، فوزي ورمزي" إلى أبناء أخواتي "ريان، أفنان، أمينة وفرح"

إلى أجمل حدث لي في الجامعة صديقاتي أصحاب القلب الطيب "أميرة ومريم.

إلى زميلتي التي شاركتني هذه المذكرة "سهام"



مروة خديجة رحمان


مقدمة

مقدمة:

تُعدّ الرواية الجزائرية المعاصرة من أبرز الفنون الأدبيّة التي نشأت في النصف الثاني من القرن العشرين، وقد أثّرت بشكل كبير على المشهد الأدبي والعالمي، وأخذت مكان

كبير في الإبداع العربي

وذلك لعديد من المميزات التي من بينها: تعدد الأصوات، وتنوع المواضيع، وتقدم بدورها تجارب الحياة اليومية للمجتمعات أو تجاربه في فترات مختلفة من خلال تاريخه، وتعكس أبعاده على أكثر من صعيد وتُعد هذه الرواية التي بين أيدينا "نادي الصنوبر" للكاتبة الجزائرية "ربيعة جلطي" من الأعمال المتميزة في هذا المجال كونها تمثل محطة هامّة في الأدب الجزائري المعاصر حيث تبين لنا صورة حقيقة نابضة من واقع المجتمع في فترة معينة من تاريخه.

وبما أنّ الهُوية الثقافية هي الرابط المتين بين الأفراد والمجتمعات في رحلة التعبير عن ذواتهم بحيث تشكل مجمع العناصر التي ينتمي إليها الفرد والمجتمع وتتمثل في: اللّغة، العادات والتقاليد، الدّين، الأعراف الاجتماعية، ومجموعة متنوعة من الممارسات التي تلعب دوراً أساسياً في تشكيل وجهات النظر والانتماء لدى كل المجتمعات الجزائرية خاصة، التي تتميز بتنوعها الثقافي واللّغوي وتعكس المرأة الجزائرية هذا التنوع من خلال التعبير عن هُويتها الثقافية التي تمتلكها فهي لم تأت من العدم بل تأتي من جذور ثابتة أصيلة في عمق التاريخ.

وإنّ للدراسات الثقافية معلماً مهمٌ في الرواية العربية والجزائرية خاصة لما لها من تعالقات وتمثلات مجسدة في ثناياها وتبرز في صفحاتها.

تطرقنا في موضوعنا الموسوم بتجليات الهُوية الثقافية عند المرأة الجزائرية المعاصرة رواية "نادي الصنوبر" لـ "ربيعة جلطي" نموذجًا، لما تحمله هذه الرواية من ملامح ثقافية ومعالم تثبت الهُوية وتجسدها فقد زاد اهتمامنا بها للبحث في أغوارها والتماس منابع الهُوية وخصائص المرأة الجزائرية.

ومن الأسباب والدوافع التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع هو أنّ الرواية تعالج قضايا حول المرأة الجزائرية وبحكم أنّ التخصص فرض علينا اختيار هذه المواضيع، كما أنّ هناك رغبة خفية لاكتشاف خصائص المرأة الجزائرية وثقافة البلد.

أمّا الأسباب الموضوعية تتمثل في الأهمية التاريخية لهذا الموضوع الذي يساهم في فهم الهُوية الثقافية بشكل جزئي كونه يسهم في فهم التاريخ، أمّا عن الأهمية الثقافية لهذه المواضيع تتمثل في الحفاظ على الهُوية واستعادتها بالتالي الحفاظ على مقومات المرأة الجزائرية.

وعلى هذه الأطر وانطلاقًا من هذه الأسس أدرجنا إشكالية تعمل على لملمة جوانب الموضوع، وهي "كيف تتجلى الهوية الثقاقية عند المرأة الجزائرية في مختلف جوانب حياتها؟ وبأي طريقة تساهم في الحفاظ على هذه الهُوية في بيئة متغيرة ومواجهة لتحديات العصر؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات المطروحة كالآتي:

- ما هو دور اللّغة سواءً كانت عربية، فرنسية أو أمازيغية في تحديد وتقوية الهُوية الثقافية للمرأة الجزائرية؟
- ما هي العوامل التاريخية التي ساهمت في صياغة الهُوية الثقافية للمرأة الجزائرية؟
- بأي شكل تساهم الفنون كالموسيقى والرقص التقليدي في التعبير عن الهُوية الثقافية للمرأة الجزائرية؟

واعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بوصف الظاهرة الأدبيّة وهي الرواية بمجملها كما قمنا بتحليلها وفق ما تقتضي أطر الهُوية الثقافية.

ومن هذا المنطلق حددت خطة البحث على النحو التالي: تناولنا في المقدمة إشكالية البحث والمنهج المتبع في الدراسة مع الإشارة إلى أهم المراجع التي استندنا إليها في جمع المعلومات حول الموضوع المدروس. كما قسمت هذه الدراسة إلى مدخل والذي تطرقنا فيه إلى ماهية الرواية

الجزائرية ونشأة الرواية الجزائرية وأيضاً إلى الرواية النسوية الجزائرية –النشأة والتطور–.

ثم إلى فصلين الأوّل نظري والثاني تطبيقي، جاء الفصل النظري بعنوان أطر الهُوية الثقافية وأسسها بحيث تمّ تقسيمه إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأوّل ماهية الهوية (لغة واصطلاحاً) بالإضافة إلى مقوماتها، أمّا المبحث الثاني فيشمل أسس الثقافة ومفهوم الهوية الثقافية، أمّا الفصل التطبيقي جاء مدعماً لما تطرقنا إليه في الفصل الأوّل ووجّهنا عنايتنا فيه إلى الرواية ومحتواها، بحيث يتضمن مبحثين في الأوّل تطرقنا إلى الهُوية الثقافية للرواية من ناحية (اللّغة، الدين، التاريخ) أمّا المبحث الثاني الذي يليه فتناولنا فيه الثقافة في الرواية من ناحية (عادات والتقاليد، الأمثال الشعبية، الثنائية اللّغوية) وفي الأخير أنهينا بحثنا بخاتمة تضمّ حصيلة النتائج العامة للدراسة.

ولتحقيق هذه الخطة المدروسة استندنا إلى حصيلة من الدراسات السابقة أهمها:

- باية سي يوسف، ساعد شيحاني، الملتقى الوطني حول إشكالية الهوية بين التأويل الإيديولوجي والفهم العقلاني.
- القشاط محمد سعيد، الطوارق عرب الصحراء الكبرى.

وكأي بحث واجهنا مجموعة من الصعوبات المتمثلة في صعوبة الوصول إلى بعض المراجع بالإضافة إلى التنوع الثقافي بسبب التفاوت في العادات والتقاليد بين مناطق مختلفة إضافة إلى صعوبة في تحليل الرواية.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نرفع شكرنا وتقديرنا إلى الله الذي وفقنا في إتمام هذا البحث، ثم كل الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بمعارفهم وإرشاداتهم خاصة الأستاذ المشرف "العبزوزي" له منا خالص الشكر والتقدير والامتنان.

المدخل

- ✓ ماهية الروايةالجزائرية
- ✓ نشاةالرواية الجزائرية
- ✓ الرواية النسوية الجزائرية_نشاءةو التطور

- **ماهية الرواية الجزائرية المعاصرة:**

"تتخذ الرواية العربيّة لنفسها ألف وجه وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها تعريفاً جامعاً مانعاً، وذلك لأننا نلقى الرواية تشترك مع الأجناس الأخرى بمقدار ما تتميز عنها بخصائصها الحميميّة، وأشكالها الصميمية.**"**[1]

تعدّ الرواية العربية من أكثر الأجناس الأدبية تنوعاً وثراءً، مما يجعل من الصعب تحديد تعريف جامع وشامل لها، فهي تأخذ أشكالاً متعددة وتتبنى أساليب مختلفة، حيث تتداخل مع الأنواع الأدبيّة الأخرى وفي ذات الصدد تبقى تحتفظ بخصائصها الفريدة وأشكالها المميزة، ويساهم هذا التنوع في إظهار قدرة الرواية على التعبير عن تجارب وحالات إنسانية متنوعة، وهذا ماجعلها تحتل الريادة في الأجناس الأدبية الأكثر كتابة أو من حيث المقرؤية لدة فئة عريضة من الجمهور العربي.

وبالرغم من صعوبة وضع تعريف شامل جامع، فإنّنا سنحاول التصدي لتعريفها باستعراض بعض التعاريف التي أوردها الدارسون، ومما جاء في تعريفها نذكر:

يعرفها **"نجيب محفوظ"** بقوله: **"تجربة أدبيّة تصور بالنثر حياة مجموعة الشخصيات تتفاعل مجتمعة لتؤلف إطار عالم متخيل، غير أنّ هذا العالم المتخيل الذي شكّله الكاتب ينبغي أن يكون قريبًا مما يحدث في الواقع الذي يعيش فيه، أي أنّ حياة الشخصيات في الرواية يجب أن تكون ممكنة الحدوث في واقع الكاتب.**"[2]

---

[1]–عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1998م، ص11.

[2]–محمد أحمد القضاة، التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2000م، ص74.

حيث يتم تصوير عوالم متخيلة تشبه الواقع في العديد من الجوانب، مع إضافة لمسات سحرية أو غير ممكنة بالواقع، وهذا يساعد على تعميق فهم القارئ للعالم المتخيل ويجعل القصة أكثر قوة وإقناعاً.

ويعرفها **"محمد الدغمومي"** بقوله: **"الرواية كتابة تطورت في الغرب عن أشكال السرد لتصبح شكلا معبراً عن فئات اجتماعية وُسطى قادرة على القراءة والكتابة."**[1]

وبهذا يشير إلى أنّ الرواية تطورت في الغرب، حيث تحولت من مجرد سرد إلى تعبير عن فئات اجتماعية وُسطى، وهذه الفئات أصبحت قادرة على القراءة والكتابة، مما أدى إلى تعمق وتنوع في المحتوى والرسالة التي تحملها

.

أمّا **"علال سنقوقة"** فيرى:

الرواية نصًا فإنّ طبيعة هذا النّص الأسلوبية أنّه يأتي في شكل حكاية يمكن أن تروى، ومن هنا تتكون الحكاية من مجموعة من الأحداث التي تقع أو التي يقوم بها أشخاص تربط فيما بينهم علاقات وتحفزهم حوافز تدفعهم إلى فعل ما يفعلون."[2]

الفكرة التي يعبر عنها **"**علال سنقوقة**"** هي أنّ الرواية كنوع من النّصوص، غالباً ما تتبنى شكل الحكاية حيث تتألف من سلسلة من الأحداث التي تتعلق بالشخصيات وتربطها بعلاقات معقدة وتحفزها بمجموعة من الحوافز التي تدفعها إلى اتّخاذ قرارات معينة أو القيام بأفعال محددة.

ويعرفها **"إدوارد انخراط"** بقوله: **"الرواية في ظني هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر والموسيقى، وعلى اللمحات التشكيلية والرواية في ظني عمل حرّ، الحرية هي التمات والموضوعات الأساسية ومن الصوان المعرفة اللاذعة التي تُنسب دائماً إلى كل ما كتب."**[3]

---

[1]–محمد الدغمومي، الرواية المغاربية والتغير الاجتماعي، مطابع افريقيا الشرق، دط، 1991م، ص43.

[2]–علال سنقوقة، المتخيل والسلطة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000م، ص20.

[3]–إدوارد إنخراط، الرواية العربية واقع وأفاق، دار ابن رشد، ط1، 1981م، ص303–304.

وبهذا يشير إلى الرواية بشكل فني يمكن أن يجمع بين العديد من العناصر الفنية مثل الشعر والموسيقى والفنون التشكيلية، كما يؤكد على أهمية التربية الإبداعية للكاتب في اختيار الموضوعات والتعبير عنها بأساليب متنوعة ومبتكرة.

أمّا **"عزيزة مريدن"** تقول: **"هي أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها، عدا أنّها تشغل حيزاً كبيراً وزمناً أطولاً وتتعدد مضامينها، كما هي في القصة، فيكون منها الروايات العاطفية، والفلسفية، والنفسية والاجتماعية والتاريخية."**[1]

تعدّ الرواية عادة أوسع وأكثر تعقيداً من القصة، حيث تمتد على فترة زمنية أطول وتشمل عدداً أكبر من الشّخصيات والأحداث، وتتيح هذه الأطوال والتعقيدات للرواية استكشاف مضامين متنوعة بمزيد من التفاصيل والعمق، بما في ذلك الجوانب العاطفية والفلسفية والنفسية والاجتماعية والتاريخية، مما يجعلها وسيلة فعالة لاستكشاف وتقديم قصص معقدة ومتعددة الأبعاد.

- **نشأة الرّواية الجزائرية المعاصرة:**

الرّواية الجزائرية نتاج للحركة الوطنيّة، جعلتها تتجه في الغالب اتجاهاً اصطلاحياً يقوم على ميلادها وتطوّرها، فلقد تزامن مع ظروف سياسيّة واستعمارية، وقد حاولت تهذيب الواقع والمجتمع الجديد من خلال اطلاعها على مخلفات الماضي.

"فظروف الاستعمار القاسية وما صاحبها من محاولات للقضاء على الهُوية العربيّة الجزائرية المتمثلة في اللّغة أساساً التي لم تسلم من مخططات المستعمر التدميرية، كان لها عظيم الأثر على المستوى الثقافي بشكل عام، فمارس المستعمر كل أشكال التسوية والترغيب على الثقافة العربية لصالح الثقافة الفرنسة في المجتمع الجزائري، فكانت أن تدهور التعليم واختفى الحس

[1]–عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1971م، ص20.

الوطني في الأدب، مما أدّى إلى ظهور نوع من الأدب الذي غزته الركاكة في التعبير والتركيب."[1]

تأثرت الجزائر بشكل كبير بفترة الاستعمار الفرنسي القاسي، حيث حاول المستعمر القضاء على الهُوية العربية الجزائرية الإسلامية بشكل أساسي من خلال استهداف اللّغة والدين، على الرغم من المخططات التدميرية التي تبناها المستعمر، لم تستسلم اللّغة العربية لهذه المحاولات وكان لهذه الظروف تأثير عظيم على المستوى الثقافي بشكل عام. حيث مارس كل أشكال التشويه والترغيب على الثقافة العربية، لصالح الثقافة الفرنسية في المجتمع الجزائري، نتيجة لذلك تدهور التعليم واختفى الحس الوطني في الأدب وبهذا أدى إلى ظهور نوع من الأدب الذي غزته الركاكة في التعبير والتركيب.

" كما أنّ فترة السبعينات شهدت ظهور العديد من الروايات الجزائرية الهامّة التي ساهمت في تطور الأدب الجزائري وتعزيز مكانته على الساحة الأدبية العربية، كلاً من رواية "ما لا تذروه الرياح" "لمحمد عراري

" "وريح الجنوب" "لعبد الحميد بن هدوقة" يعتبران أعمالاً مهمة في تاريخ الأدب الجزائري، وساهمت بشكل كبير في تعريف الثقافة الجزائرية وتسليط الضوء على قضاياها الاجتماعي والسياسية سنة 1970. لتتوالى الإبداعات الجزائرية نذكر منها: رواية "اللاز" لـ"الطاهر وطار" الصادرة سنة 1972م و"الزلزال" 1974م، و"نهاية الأمس" لـ"عبد الحميد بن هدوقة" الصادرة سنة 1975م، و"نار ونور" لـ"عبد المالك مرتاض" الصادرة سنة 1975م، والتي ساهمت بشكل كبير في تطوير الرواية الجزائرية المكتوبة العربية الإبراز خصوصيتها الثقافية."[2]

[1]–عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص43.

[2]–عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري، دار الكتاب للطباعة والنشر، الجزائر، ط2، 2009م، ص238.

ومع بداية السبعينات التي شهدت تغيرات قاعدية كبيرة كانت الولادة الثانية والأكثر عمقاً للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية فكانت رواية "**اللاز**" من الأعمال البارزة التي ظهرت في بداية السبعينيات، وهي تمثل نقلة نوعيّة في الأدب الجزائري، كما قدمت الرواية رؤية عميقة وواقعية لثورة التّحرير الوطني بعيداً عن التّشدد السياسي.

كما أنّ في فترة السبعينيات، كانت الروايات الجزائرية ترتبط بشكل وثيق بالإيديولوجيّة الاشتراكية كمنهج فكري لتوجيه الفن وربطه بالتحولات الاجتماعية في البلاد بعد الاستقلال عن الاستعمار الفرنسي، وكانت الجزائر في ذلك الوقت تسعى إلى بناء هُويتها الوطنية وتحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي، وكان لدى الكتاب والروائيين دور مهم في تعزيز الوعي الاجتماعي والسياسي ودعم مساعي البناء الوطني.

"ويمكن أن نعتبر فترة الثمانينات هي مرحلة البحث عن الذات أو استرجاع الهوية حيث شهد هذا العقد ظهور روايات ذات قيمة موجودة فكريا وجماليا وذلك لعدم وعي روائي في هذه المرحلة بخلفيات المجتمع الجزائري، كما يعيش صراعات وتحولات إلى وتناقضات إضافة عدم توفر هم على شروط الوعي النظري الكتابة الروائية.**"**[1]

كما أنّ فترة الثمانينات كانت فترة من الفراغ في بعض النواحي، حيث استمرت بعض الاتجاهات الفنية والإيديولوجية التي بدأت في السبعينيات، قد استمرت بعض الأسماء البارزة في عالم الأدب الجزائري من جيل الرواد مثل: **"الطاهر وطار"، "عبد الحميد بن هدوقة"، "عبد المالك مرتاض"**، وغيرهم، وظلت هذه الأسماء حاضرة بقوة خلال تلك الفترة.

كما كانت هناك أيضا أسماء مهمة ظهرت خلال عشرية الثمانينات مثل: **"واسيني الأعرج" و"أمين زاوي"** اللذان بدأوا في نشر أعمالهم الأولى خلال تلك الفترة، هؤلاء الكتاب أسهموا في تجديد الأدب الجزائري وإثراء المشهد الثقافي خلال فترة الثمانينات.

---

[1]–جعفر يايوش، الأدب الجزائري التجربة والمال، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافة طبع بمطبعة AGP، وهران دط، دت، ص22.

"لقد كانت فترة التسعينات جيل الأدباء الشباب فترة حافلة بالروايات التي تحاول أن تؤسس لنص روائي يبحث عن تميز إبداعي مرتبط ارتباطاً عضوياً بتميز المرحلة التاريخية التي أنتجته، وذلك من أجل قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي مرّ به المجتمع الجزائري في هذه الحقبة.**"**[1]

فترة التسعينات كانت مثمرة للأدب الجزائري بوجود جيل من الكتاب الشباب الذين قاموا بتأسيس نصوص روائية تعبر عن تجاربهم الشخصية، وتعكس واقع المجتمع الجزائري في ذلك الزمان، تلك الروايات تحمل بصمات العصر وتسعى لإيجاد تميز ابداعي يعكس التحديات والصعوبات التي مرّ بها المجتمع الجزائري في ذلك الوقت.

عالجت الرواية الجزائرية في فترة التسعينات موضوع العنف السياسي واستثمرتها عدة تجارب إبداعيّة تتفاوت من حيث المستوى الفني نذكر على سبيل المثال "الورم" لـ"محمد ساري"، "سادة المصير" لـ"سفيان زدادفة"، "مرايا متشظية" لـ"عبد المالك مرتاض"، "بحور السراب" لـ"بشير مفتي" وغيرها... وترى **"سعاد عبد الله العنزي" "**أنّ ما يميز روايات هذه الفترة أنّها تماشت مع الواقع بشفافية تامة، لما تشاطرت الرواية باعتبارها فناً أدبياً مع بقية العلوم الإنسانية بالتحكم إليها وبتقييمها من زوايا نظر متعددة، أدانت الأفعال الإجرامية الشعبية بقوة، كما التمست في البحث عن الأسباب والدوافع الخفية، فأدانوا التاريخ والظروف الخارجية والداخلية لنشوء العنف.**"**[2]

وفي الأخير نستنتج في مرحلة التسعينات، شهد الأدب الجزائري ظهور روايات جديدة بواسطة جيل جديد من الكتاب، وقد كانت هذه الروايات تعكس الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية التي كانت تحدث في تلك الفترة، بما في ذلك العنف الدموي المأساوي الذي شهدته بعض المناطق، ومن بين رواد الأدب في تلك الفترة من الكتاب الذين أسهموا في تشكيل المشهد الأدبي يذكر: "واسيني الأعرج"، "أمين الزاوي"، "بشير مفتي

---

[1]–جعفر يايوش، الأدب الجزائري التجربة والمال، ص224.

[2]–سعاد عبد الله العنزي، صور العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة، دار الفراشة، الكويت، دط، 2010م، ص56.

"،

وغيرهم، وكانت أعمالهم تسلط الضوء على تجارب الإنسان الجزائري في ظل تلك الظروف الصعبة وتعكس تفاعلاتهم وآراؤهم حيالها.

- **الرواية النسائية الجزائرية –النشأة والتطور-:**

"تتعدد التسميات التي تدل على الكتابة الروائية التي أبدعتها المرأة، ويرجع السبب إلى اعتماد بعض النقاد على وضع مصطلحات مقابلة لمصطلح النسوية المستمد من الفكر الغربي كمصطلحي: **(الأدب النسائي/ الأدب الأنثوي)**، وهو وضع مصطلحي يميل إلى معيار الجنوسة عند تصنيف الأدب حسب جنس المؤلف **(المرأة أو الرجل)**، لكن من بين هذه التسميات التي تكتبها المرأة نجد: مصطلح الأدب النسوي وهذا الأدب الذي يستطيع أن يكون مظهراً من مظاهر الحركة النسوية العالمية، التي عرفها القرن الماضي، وأدت إلى ظهور أعمال أدبية جيدة اتخذت من حقوق المرأة و مطالبها بالمساواة مادة اساسية للبحث.**"**[1]

يعدّ الأدب النسوي توجهاً أدبياً يركز على تجارب النساء ومنظورهنّ الفريد في العالم، ويسعى إلى استكشاف قضاياهنّ وتحدياتهنّ وتجاربهنّ من خلال الكتابة، حيث يمكن أن يتناول الأدب النسوي مواضيع مثل الهويةُ النسوية، والعلاقات الاجتماعية، وغيرها من القضايا التي تشكل تجربة النساء.

"ويرجع ظهور الرواية النسوية الجزائرية في الأدب إلى الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي إلى يومنا هذا، وهي تعدّ إضافة مميزة للأدب العربي عامة والأدب المغاربي خاصة، بالنظر لما تتميز به الرواية النسوية الجزائرية من خصوصية أدبية، إذ تعدّ الرواية النسوية الجزائرية فاتحة الأدب العربي الذي تكتبه المرأة، ويرجع أمر الريادة إلى الروائية **"طاوس عمروش"** حينما

[1]–إبراهيم خليل، في الرواية النسوية العربية، دار وري الأردنية، الأردن، ط1، 2007م، ص 04.

والمقصود بذلك أنّ الرواية النسوية الجزائرية تشكل جزءاً مهماً من تطور الأدب الجزائري والأدب المغاربي، حيث بدأ ظهورها في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي وما زالت تستمر حتى اليوم، وتتميز هذه الروايات بتسليط الضوء على قضايا المرأة والمجتمع والهُوية الثقافية، وتعتبر إضافة مميزة للأدب الجزائري بشكل عام والأدب المغاربي بشكل خاص، وبالنسبة للريادة فإن الروائية الجزائرية **"الطاوس عمروش"** تعدّ من بين الروائيات البارزات، لتطل علينا من رواية "**من يوميات مدرسة حرة**" لـ "**زهور ونيسي**"."[1]

والأدبية **"زهور ونيسي"** ترى بأنّه: **"**يجب على المرأة الجزائرية أن تعيد النظر إلى الكتابة السردية بعدما أثبتت الرواية النسوية لأنّها قادرة أن تكون وسيلة من وسائل النضال النسوي، تكافح بها المرأة عن وطنها وذاتها، وتعبر عن القضايا التي تشغلها في الحياة، وتطرحها طرحا واعياً من شئنه أن يغير من واقعها التبعي للهيمنة الذكورة إلاّ أنّها ترى بأنّ هذا الاستشراق في الكتابة لا يمكن تحقيقه إلاّ إذا استطاعت المرأة أن تتجاوز مرحلة الترف والهواية إلى مرحلة النضج والجدية والغزارة، والإبداع الفني واكتساب الخبرات في الأسلوب والتعبير، والجرأة في الطرح... هكذا يجب أن تخوض المرأة ميدان الكتابة.**"**[2]

وذلك أنّ الرواية النسوية تمثل أداة فعّالة في نضال المرأة الجزائرية، وتعبر عن تجاربها وقضاياها بشكل واضح وواقعي، لكن التحدي يكمن في النضج الأدبيّ واكتساب الخبرات لتطوير الأسلوب والتعبير بشكل متميز.

ومن بعض الروايات التي صدرت لعدة كاتبات جزائريات نذكر منها: "فوضى الحواس" لـ "أحلام مستغانمي" (1996م)، "رجل و ثلاث نساء" لـ "فاطمة العقون" (1997م)، "بين فكي وطن" لـ

---

[1]–يمينة عجناك، الكتابة النسائية في الجزائر واشكاليتها قضية المرأة كتابات زهور ونيسي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، عدد9، 2010 م، ص13.

[2]–يمبنة عجناك، قضايا المرأة والخطاب السردي النسائي في الجزائر كتابات زهور ونيسي الموذجن، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2018 ص 90.

"زهرة ديك" (1999م)، و "تاء الخجل" لـ "فضيلة الفاروق" (1999م)، "عابر سبيل" لـ "أحلام مستغانمي" (2002م)"[1] ، "أحزان امرأة من برج الميزان" لـ "ياسمينة صالح" (2003م)، و"علم على الضفاف" لـ "حسيبة موساوي" (2003م) وردة الرمال" لـ "جميلة طلباوي" (2003م) "[2]، احمد ختاوي وهاجر قويدري وغيرهنّ من الروائيات اللواتي أثرينّ الساحة الأدبية الجزائرية خاصة والعربيّة عامة.

تواجه المجتمعات العربية، بما في ذلك المجتمع الجزائري، تحديات اجتماعية ومن بينها قضاية تتعلق تحسين وضع المرأة يعتبر أمراً حاسما لتحقيق التقدم في شتى المجالات.

"كثيرا ما تثار هذه القضية حدّ التناقض، فبينما ترى بعض الآراء ضرورة التزام المرأة بالبيت ولبس الحجاب، ترفع أصوات أخرى لتمزيق ذلك الرداء الأسود، والانطلاق إلى العمل والمشاركة في الحياة جنباً إلى جنب مع شقيقها الرجل، وبين هاذين النقيضين ترتفع أصوات وسيطة تدعو إلى منهج وسط بين الانغلاق والتحرر، ولمختلف هذه الأفكار حجمها وأداتها وأرضيتها الثقافية وخلفيتها التاريخية[3]، ومن هنا فإنّ التصدي لموضوع المرأة يكتسي أهمية بالغة، كونه إشكالية مطروحة طالما تحدثت عنها الشرائح السماوية والقوانين الوضعية وتناولتها البرامج السياسية، كما استحودت المرأة على القلوب والعقول أماً وأختاً وحبيبة، خطيبة وزوجة.**"**[4]

الموضوع المتعلق بدور المرأة في المجتمع متعلق بعدة عوامل متشعبة، بما في ذلك الثقافة والدين والتقاليد والسياسة والاقتصاد وغيرها، في بعض المجتمعات، يُفضل التقاليد والقيم الدينية والثقافية أن تكون دور المرأة في البيت والعائلة، في حين يرى آخرون أنّ المرأة يجب ان تكون حرة

---

[1]–فيروز بوخالفة، لغة السرد النسوية في لغة زهور ونيسي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012م، ص29.

[2]–جميلة زنير، انطولوجيا القصة النسوية في الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر، د ط، 2007م، ص23.

[3]–مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق، بسكرة، ط 2، 2009م، ص16.

[4]–المرجع السابق، ص10.

في اختيار مسار حياتها بما يتناسب مع قدراتها وطموحاتها. وتظهر الأصوات الوسطية التي تدعو إلى التوازن بين الاحترام للتقاليد والثقافة وبين تمكين المرأة وتوفير فرص متساوية لها في المجتمع.

"والمرأة في الرواية تحتل نصيبا أوفى وأوفر، وكذا الشأن في الدراسات الأدبية والاجتماعية، ومع كثرة الدراسات المقدمة عن المرأة سلباً أو إيجاباً، فإنّ تلك الدراسات الأدبيّة والبحوث الاجتماعية تجري في أماكن أخرى بحيث تكاد تقتصر تلك الأبحاث حول النساء في المدن والدراسات تجري غالبا في محيط غير بعيد عن الجامعات ومراكز التعليم، ومعظم أحكامنا تبنتها على معرفة بشرائح نساء المدن."[1]

الرواية والدراسات الأدبية والاجتماعية تلعب دوراً هاماً في تسليط الضوء على دور المرأة في المجتمع وتجاربها وتحدياتها، ومع ذلك كما تشير الدراسات التي تركز على المرأة في المدن او في بيئات محدد قد تكون محدودة بعض الشيء، حيث لا تعكس تجارب النساء في المناطق الريفية أو في ثقافات مختلفة بشكلٍ كاملٍ. وهذا يعكس توسع البحث والدراسات لتشمل مختلف السياقات والثقافات تفاوت تجارب النساء ويساهم في الفهم أكثر شمولاً لدورهنّ في المجتمع.

[1]–لجنة التحرير، المؤنث والمذكر بين الحقوق والعلاقة والإشكالية، مجلة مواقف، بيروت، العدد73–74، 1994/1993م، ص09.

الفصل الأوّل:

أطر الـهُويّة الثّقافيّة وأسسها

- **ماهية الهُويّة ومقوماتها**
  - ✓ **مفهوم الهُويّة (لغة/ اصطلاحا)**
  - ✓ **مقوّمات الهُويّة الجزائرية**
- **أسس الثّقافة**
  - ✓ **العادات والتّقاليد**
  - ✓ **الثنائيّة اللّغويّة**
  - ✓ **الأمثال الشّعبيّة**
  - ✓ **مفهوم الهُويّة الثّقافيّة**

❖ **المبحث الأول: ماهية الهُوية ومقوماتها.**

قبل الحديث عن الهُوية الثقافية، يجب أن نلقي نظرة على الهُوية، كونها أول ما يعرفه الإنسان عن نفسه وهي الأنا أي هُويته، أي أنّ الإنسان يتعرف على نفسه، قبل أن يتعرف على الجماعة التي ينتسب إليها، والتي تضم اللّغة، العادات والتقاليد أو المعتقد والدين وغيرها، فالهُوية مصطلح متشعب وواسع، وقد تمّ استخدامه في العديد من السياقات المختلفة ولأغراض مختلفة كثيرة، لاسيما في السنوات الأخير.

وإذا أقررنا من حيث المبدأ، أنّ لكل مجتمع خصوصيته الثقافية التي تشكل هُويته الذاتية ويسعى جاهدًا للمحافظة عليها وصيانتها من الاندثار تحت وطأة وهيمنة الخصوصيات الثقافية للمجتمع، فإنّ للمجتمع الجزائري خصوصيته ثقافية التي تميزه عن باقي المجتمعات العربية الإسلامية، فالمجتمع الجزائري يجمع بين الشاوية والقبائلية، والمزابية، والتارقية، غير أنّه رغم هذا التعدد الثقافي فإنّها تحيا داخل مجتمع واحد وموحد، ومتضامن، ومتماسك تحت لواء العُروبة والإسلام والأصل الأمازيغي.

- **المفهوم اللّغوي**

وردت لفظة الهُوية في لسان العرب لابن منظور من الفعل هوى، **"وهوى بالفتح، يهوى هويا وهوياناً وانهوى: سقطا من فوق إلى أسفل، وأهواه هو، يقال أهويته إذا ألقيته من فوق."**[1] نجد أنّ معنى الهُوية يتمحور حول السقوط من فوق إلى أسفل.

وفي هذا السياق قال**"الفرابي":"هُويّة الشيئ وعينته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له كل واحد، وقولنا أنّه هو إشارة إلى هُويته وخصوصيته ووجوده المنفرد له، الذي لايقع فيه اشتراك"**[2]

[1]–جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1863م، ص115.

[2]–جميل صليبا، المعجم الفلسفي للألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط، 1995م، ص19.

البطاقة الشخصية تحتوي على معلومات مهمة عن الفرد مثل الاسم وتاريخ الميلاد والجنسية والعمل، وهي وسيلة تحديد الهُوية والتعرف على الشخص. بالاضافة إلى أنّ الهُوية تشير إلى الخصائص الفريدة والميزات التي تحدد الشخص أو الشيء عن غيره وتعبر عن تفرده ووجوده.

كما يرى **"أحمد بن نعمان": "**أنّ مفهوم الهُوية من ناحية الدلالة اللغوية يشكل مركب من ضمير هو الغائب مضاف إليه ياء النسبة التي تتعلق بوجود الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يُعرف بها والهُوية بهذا المعنى هي اسم الكيان والوجود على حاله أي وجود الشخص أو الشعب أو الأمة كما هي بناء على مقومات ومواصفات وخصائص معينة تمكن من إدراك صاحب الهُوية بعينه دون الأشباه والمسألة في هذه القضية تتعلق بنوعية تلك الصفات والمقومات والخصائص.**"**[1]

ويقصد بهذا أنّ مفهوم الهُوية يشمل الضمير الذي يرتبط بالشيء المعني ومميزاته حيث تعدّ الهُوية اسم الكيان والوجود بناء على خصائص معينة تميزه عن الآخرين وتعتمد المسألة في هذا السياق على نوعية تلك الصفات والخصائص ومدى تميزها وفرادتها.

"وتستعمل كلمة هُوية في الأدبيات المعاصرة لأداء معنى الكلمة Identité التي تعبر عن خاصية المطابقة، مطابقة الشيء لنفسه أو مطابقته لمثيله.**"**[2]

وعليه نستطيع القول أنّ الهُوية جاءت بمعنى المماثلة والموافقة والمشابهة من كل النواحي.

فالهُوية تعني ببساطة: **"**من نحن؟ على المستوى الاجتماعي، ومن "أنا"؟ على المستوى الفردي فهي كلمة مشتقة من الضمير "هو"...**"**[3]

---

[1]–أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية، الحقائق والمغالطات، دار الامة، دط، 1995م، ص19.

[2]–حاتم محمد عبد خالق سعد الله، العلاقة بين استخدام المراهقينمن 14–17 الأنترنت وهويتهم الثقافية، دراسة للحصول على درجة ماجستار، قسم الاعلام وثقافة الطفل، جامعة عين الشمس، القاهرة، 2004م، ص203.

[3]– المرجع السابق، ص203.

يمكن تلخيص مفهوم الهُوية بأنّها تعبر عن السؤال من نحن؟ على المستوى الاجتماعي ومن أنا؟ على المستوى الفردي، والكلمة نفسها مشتقة من الضمير "هو"، مما يشير إلى الاتصال الوثيق بين الهوية والذات والانتماء.

وفي الأخير فإنّ الهُوية تعبر عن جوهر الشخص وتمثل مسقط رأسه وثقافته وهي تختلف بين الشعوب والثّقافات، ومع ذلك قد تتشابه في بعض النقاط مع ثقافات أخرى.

- **المفهوم الاصطلاحي:**

"يعتبر مفهوم الهُوية من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها في عدة مجالات وبالتالي فهو من أكثر المفاهيم الشائعة والمستخدمة والمتغلغلة في عمق حياتنا، وعلى الرغم من بساطة هذا المفهوم في ظاهره إلاّ أنّه مفهوم صعب ومعقد وذلك لأنّه بالغ التنوع في دلالاته واصطلاحاته.**"**[1]

يمثل مفهوم الهُويّة أحد المفاهيم الأساسية التي ظهرت بوضوح في العديد من المجالات، مما يجعله واحداً من أكثر المفاهيم تداولاً في حياتنا اليومية، رغم أنّ هذا المفهوم يبدو بسيطاً في ظاهره، إلاّ أنّه معقد للغاية نظرا لتعدد معانيه وتنوع استخداماته.

وإنّ للهُوية تعريفات متعددة ومتنوعة، حيث يعرفها **"محمد عمارة"** بقوله: **"إن الهُوية كالبصمة بالنسبة للإنسان، يتميز بها عن غيره، وتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس والحجب، دون أن تُخلي مكانها ومكانتها لغيرها من البصمات.**"**[2]**

ويقصد بذلك أنّ الهُوية فعلاً مثل البصمة بالنسبة للإنسان، فهي تميزه عن الآخرين وتظل فعّالة مهما حاولت العوائق اخفاؤها، وتبرز جوانبها كلما تمت إزالة العوائق التي تحجبها دون أن تفقد مكانتها وأهميتها بين البصمات الأخرى.

---

[1]–أليكس ميكشيلي، الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم الخدمات الطباعة، دمشق، ط1، 1993م، ص7.

[2]–محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة، مصر الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1999م، ص6.

ولقد ورد مفهوم الهُوية عند **"ماجدة حمود"** بقولها: **"أنّ الهُوية ما يصمد من الإنسان عبر الزمن، إذ تلازمه مكونة شخصيته، ومحددة معالمه بشكل ثابت مما يمنح إبداعه طابعا خاصاً، فلا يكون مسخاً للآخرين، لهذا تُعد شرطاً ملازماً للفرد، يؤثر في الجماعة، ويمنحها سمة خاصة بها، لذا لا نستطيع فصل "الأنا"عن "نحن" لأنّ الهُوية تحقق شعوراً غريزياً بالانتماء إلى الجماعة والتباهي بها، فتتبادل معها بالاعتراف، وبذلك لا يمكن اختزالها في تعريف صافٍ وبسيط."**[1]

الهُوية هي جوهر الشخصية التي تظل ثابتة عبر الزمن، مع تحديدها لمعالم الفرد وتميزه، وهي تلعب دوراً مهماً في تأثير الفرد على المجتمع ومنه السمة الخاصة به.

وهناك من ذهب إلى القول بأنّ: **"الهُوية هي مجموعة المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والقضائية والاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه وأن يقدم نفسه وأن يتعرف الناس عليه، أو التي من خلالها يشعر الفرد بأنّه موجود كإنسان له جملة من الأدوار والوظائف والتي من خلالها يشعر بأنّه مقبول ومعترف به كما هو من طرف الآخرين أو من طرف جماعته أو الثقافة التي ينتمي إليها."**[2]

وتقصد بقولها إن الهوية تمثل مجموعة الصفات والخصائص التي تميز الفرد وتشمل الجوانب الجسمية والنفسية، والاجتماعية، والثقافية، والقانونية، والمعنوية، والّتي يمكن للشخص من خلالها التعرف على نفسه وتقديم نفسه للآخرين، والاندماج في مجتمعه.

"كما نجد أنّ بعض الباحثين العرب الذين اهتموا بمسألة الهُوية عند تحت مسميات مختلفة منها الشخصية ومنها الذات.**"**[3]

---

[1]–ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، الكويت، طد، 2013م، ص15.

[2]–شرقي رحيمة، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة(الجزائر)، جوان2013م، العدد11، ص193.

[3]–سعد البنراعي، شرفات للرؤية العولمة والهوية والتفاعل الثقافي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م، ص38.

ويقصد بذلك أنّ العديد من الباحثين العرب اهتموا بموضوع الهُوية تحت مسميات مختلفة منها الشخصية والذاتية، وقد قاموا بدراسات متعددة لفهم مفهوم الهُوية وتأثيراتها على الفرد والمجتمع.

كما أكدّ **"عابد جابر"** على الهُوية أنّها: **"لا تكتمل الهوية الثقافية ولا تبرز خصوصيتها، ولا تغدو هُوية ممتلئة قادرة على نشدان العالمية إلاّ إذا تجسدت مرجعيتها في كيان تتطابق فيه ثلاثة عناصر الوطن: (الجغرافية والتاريخ)، الدولة (التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة)، الأمة (النسب الروحي تنسجه الثقافة المشتركة)"**[1]

يعتبر تجسيد مرجعية الهُوية الثقافية في كيان يتضمن عناصر الوطن، الدولة والأمة أمراً حاسماً لإبراز الهُوية بشكل كامل ومميز، هذه العناصر تعكس الجغرافيا والتاريخ والقوانين والقيم التي تميز كل مجتمع وتمكنه من التفاعل بفعالية في الساحة العالمية.

وفي الأخير فإنّ الهُوية الثقافية تعتبر الحجر الزاوية في بناء الأمم، إذ تشكل مزيجاً من الخصائص الاجتماعية والثقافية في المجتمع، وتجدد سلوك الفرد وتمنحه الانتماء لوطنه وتولي الولاء والفخر بانتمائه لمجموعة معينة.

- **الثقافة الجزائرية ومنطلقاتها:**

إنّ المجتمع الجزائري جزء لا يتجزأ من العالم العربي الإسلامي، وبالتّالي فإنّ الهُوية الجزائرية بالمفهوم الحضاري تعني الانتماء إلى الأمة العربية الإسلامية بكل مكوناتها، هذه الهُوية الواضحة اجتماعياً والّتي تحظى بالقبول النسبي من طرف جميع أفراد المجتمع وكذا مختلف الفاعلين السياسيين داخل المجتمع الجزائري، ومن هذه المكونات الأساسية وهي:

[1]–محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، العدد 28، 1998م، ص14–22.

أ. **الدّين الإسلامي:**

ويعرف **"محمد الزّحيلي"** الدّين بأنّه: **"الدين هو الحالة النّفسية والعقلية والوجدانية الّتي يتّصف بها شخص معيّن، ونسميها التّدين، أو هو مجموعة من المبادئ والقيم الّتي تدين بها أمة أو جماعة اعتقاداً أو عملاً، وتتمثل في عادات خارجية أو آثار اجتماعية."**[1]

التّدين يمكن أن يكون حالة عقلية ونفسية ووجدانية للشّخص، ويمكن أن يشير أيضاً إلى مجموعة من المبادئ والقيم الّتي يعتنقها الفرد أو المجتمع، كما يظهر التّدين عادات خارجية وقد يؤثر على السّلوك والعلاقات الاجتماعية.

وأشار كل من **"ألكسيس دي توكفيل"و"أوغست كونت": "إلى أنّ الدّين يسهم في تعزيز اللّمحة الأخلاقية في المجتمعات، فالدّين يربط بين الجماعات."**[2]

يشير كلّ من "ألكسيس دي توكفيل" و"أوغست كونت" إلى أنّ الدّين يلعب دوراً هاماً في تعزيز اللّمحة الأخلاقية في المجتمعات، حيث يسهم في توحيد النّاس وتعزيز القيم الاجتماعية المشتركة، كما يعتبر الدّين عادة عاملاً موحداً يجمع الأفراد في مجتمع واحد ويوجههم نحو مبادئ السلوك الأخلاقي والتّعاون والتضامن.

كما يشير **"بن عبد الله محمد"** في قوله: **"تتمثل وظيفة الدّين في تقوية الأواصر الّتي تربط الفرد بالمجتمع الّذي هو عضو فيه، كما تهدف إلى تحقيق اندماجه في المجموعة الاجتماعية،**

[1]–محمد الزحيلي، وظيفة الدين في الحياة وحاجة ناس إليه، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، سوق عكاظ، دط، 1991م، ص32.

[2]–جان فرانسوا دورتيه، معجم العلوم الانسانية، تر: جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، دط، 2008م، ص45.

وتمكنها من أن تجدد دورياً المسار الخاص بها وبوحدتها وتساعد على ربط الحاضر بالماضي."[1]

إنّ وظيفة الدّين تقوم على تعزيز الرّوابط الاجتماعية والثّقافية للفرد في المجتمع، وتعزيز شعوره بالانتماء والتّماسك، كما تسهم في تجديد القيم والمشاعر الخاصّة بالمجموعة الاجتماعية وربط الحاضر بالماضي.

ويضيف أيضا: **"يتفق معظم الباحثين بأن الدّين هو أحد الثّوابت الثّقافية الاجتماعية الّتي لم تتغير ولم تندثر وبقيت صامدة في ظل التّقلبات الفكرية والإيديولوجية والتّطورات العلمية، وهو عنصر بارز من العناصر المغذية للثّقافة والمشكلة بعقل الإنسان ووجدانه وهويته الشخصية."**[2]

إنّ الدّين بالفعل يعتبر واحد من العناصر الثّقافية والاجتماعية المهمة التي تظل صامدة في وجه التغيرات الفكرية والاجتماعية، فهو بذلك يمثل جزءاً بارزاً من هُوية الإنسان ووجدانه، ويؤثر بشكل كبير على تشكيل ثقافة المجتمعات وتفاعلاتها.

يعتبر الإسلام جزءاً أساسياً من الهُوية الثقافية والاجتماعية في المجتمع المغاربي والجزائري بشكل خاص، حيث يتجلّى تأثير الإسلام في جوانب متعددة من الحياة بما في ذلك القيم والتقاليد والسلوكيات الاجتماعية والسّياسية، ومن المهم فعلاً فهم هذا التّأثير وتأثيراته على المستوى الفردي والجماعي في تشكيل الهُوية وتوجيه السلوك، وبذلك يعرفه **"محمد الزّحيلي"** في قوله: **"إن الدّين عقيدة وشريعة أو عقيدة ونظام في الحياة فهو ليس مجرد اعتقاد، بل هو الإعتقاد الحق،**

[1]–بن عبد الله محمد، سيكولوجيا الشخصية المغاربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2010م، ص72.

[2]–المرجع السابق، ص73.

والإيمان الصّحيح الّذي لا يشبه شيء، وهو ليس مجرد شريعة ونظام فحسب بل هو نظام رباني، وشريعة الاهية لضمان الفوز في الدّنيا والآخرة." [1]

حيث يرى أنّ الدّين ليس فقط كمجرد مجموعة من الاعتقادات والقوانين بل يعتبره نظاما شاملا يهدف إلى توجيه الفرد والمجتمع نحو الفوز في الدّنيا والآخرة وتحقيق السّعادة الحقيقيّة.

كما يقول أيضا: **"إقامة الرّوابط الاجتماعية الحيّة كلها عن طريق الدّين سواء أكانت على نطاق الأسرة أم على المستوى الوطني أو على مستوى الأمم والدّول والشّعوب، ويهدف الإسلام من ذلك إلى أن يربط الفرد بالمجتمع وأن يغرس فيه الشعور بالولاء والانتماء."[2]**

ويقصد بذلك أنّ الدّين في العديد من الحالات يساهم في بناء الروابط الاجتماعية وتعزيز التّماسك في المجتمعات، ويسعى الإسلام بشكل خاص إلى تحقيق ذلك من خلال تعزيز القيم الاجتماعية مثل العدالة والتّعاون والرّحمة، ممّا يسهم في بناء العلاقات الصّحيحة وتعزيز الانتماء بالمجتمع.

كما أنّ هناك تصريح **"لمحمد الهرماسي"** يضعنا أمام حقيقة مفادها مدى ارتباط المجتمع المغاربي عامّة والجزائر على وجه الخصوص بالدّيانة الإسلامية، والتماس مدى تأثير الإسلام في هُوية المجتمع الجزائري وذلك في قوله: **"إلّا أنّ أهمية الإسلام في المنطقة المغاربية خصوصاً وحضورها المتزايد في الحياة الاجتماعية والثّقافية وحتى السّياسية يجب أن لا تحجب عن الفروقات العميقة بين جوهر الدّين وبين تصورات المسلمين عنه."[3]**

---

[1]–محمد الزحيلي، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس ايه، ص21.

[2]–المرجع السابق، ص21.

[3]–محمد صالح الهرماسي، مقاربة في اشكالية الهوية في المغرب العربي المعاصر، دار الفكر، دمشق، دط، 2001م، ص96.

يشير "محمد الهرماسي" أنّ الإسلام له أهمية كبيرة في المنطقة المغاربية، ولكن يجب أن لا يغفل الاختلاف العميق بين جوهر الدّين وتصورات المسلمين عنه، سواء في النّواحي الاجتماعية والثّقافية أو السّياسية.

وهذا ما أكدت عليه أيضا: **"إبراهيم لطيفة خضر"** في قولها: **"أمّا الإسلام فقد كان بالنسبة للذين أسلموا وتعربوا، أو بالنسبة للذين أسلموا ولم يتعرّبوا دينا وعقيدة وشريعة ونظاما كاملاً للحياة، يتعبدون به إلى الله تعالى، وبأحكامه ومبادئه ومثله ويسلكون في الحياة عن طريق الصواب ثم كان هذا الدّين للذين تعربوا ولم يسلموا تاريخاً مشتركاً وثقافة ولغة."**[1]

وتشير "إبراهيم لطيفة" خضر إلى أنّ الإسلام كان للمسلمين سواء كانوا يتكلمون العربية أو لا، ديناً شاملاً يحكم حياتهم وعقائدهم وأنظمتهم، وكان للمتحدثين بالعربية تاريخ مشترك وثقافة ولغة مع الإسلام.

وفي إطار الحديث عن الإسلام ومدى تأثيره على الأفراد والمجتمعات نجد **"بن عبد الله محمد"** ينقل مصرّحا:**"...في عالم الإسلام هو التّأثير العميق للقرآن للفرد سواء كان رجلاً أو امرأة وهذا الأمر يعود تفسيره إلى التّشبع الذي يعرفه الطّفل منذ صغره مهما كان انتماء ورتبته، وهكذا يتأكد ما لهذا التّشبع القرآني من قدرة على تمييز الفرد المسلم، ويستمر هذا التّشبع الفردي النّاجم عن الظّاهرة القرآنية طيلة حياة المؤمن على المستوى الجماعي والاجتماعي بوسائل متعددة وممارسات شعائرية وتوجيهات دينية."**[2]

إنّ ما ذكره عن التّأثير العميق للقرآن على الأفراد، سواء كانوا رجالاً أم نساء، يعكس القوة الروحية والثّقافية للقرآن في حياة المسلمين، فالتّشبع القرآني منذ الصغر يسهم في بناء شخصية

[1]–إبراهيم لطيفة خضر، هويتنا إلى أين؟، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009م، ص247.

[2]–بن عبد الله محمد، سيكولوجيا الشخصية المغاربية، 77.

المؤمن وتوجيه سلوكه وقيّمه، وهذا التّأثير يستمر طوال حياتهم على المستوى الفردي والجماعي والاجتماعي من خلال العديد من الطّرق والممارسات الدينية والشّعائر.

إنّ للدين دور بارز في تشكيل الهوية الفردية والجماعية، في المجتمعات الإسلامية يكون له تأثير كبير نظراً للقيم والمبادئ الّتي ينطلق منها الدّين الإسلامي في الجزائر، ويعتبر الإسلام جزءاً مهماً في الهُوية الوطنية والثّقافية، ويسهم في تحديد قيم المجتمع وتوجيه سلوكياته. كما أنّ للسّياسات الاستعمارية الّتي اتبعتها القوى الاستعمارية في الجزائر وغيرها من البلدان كانت تستهدف تفكيك الهُوية والثّقافة المحليّة لكن، الإسلام واستمرار تمسك الشّعب الجزائري به بقوّة، ساهم في المحافظة على الهُوية الوطنية والثّقافية، وبالفعل يمكن اعتبار الإسلام كعامل قوّي في تقوية وصّون الهُوية الجزائرية ومنع تفكيكها تحت وطأة الاستعمار وهذا ما أكدّ عليه **"عبد المالك مرتاض"** بقوله: **"بحيث أصبح من المستحيل تصوّر الشخصية الجزائرية مجرّدة عن الإسلام، وساعد على تأصيل هذا العنصر في شخصياتنا الوطنية، قلة اليهود والنّصارى."**[1]

وبذلك يشير إلى الدور الهام الذي يلعبه الإسلام في تشكيل الهُوية الجزائرية، وكيف أصبح من الصعب تصور الشخصية الجزائرية منفصلة عن الإسلام وهذا يعكس التأثير القوي للإسلام في الثقافة والهُوية الوطنية للجزائر، وكذلك يؤكد على القيم والمبادئ التي تجمع المجتمع الجزائري بصفته مجتمعاً إسلامياً، وهذا ينطبق بالطبع على الأقليات الدينية الأخرى مثل اليهود والنصارى الذين يشاركون في هذه الثقافة والهُوية بطرق مختلفة ومتنوعة.

كما يؤكد أيضا بقوله: "**يستطيع الباحث المتأمل أن يعتبر الدين الإسلامي من أقوى المقومات، إن لم نقل أقواها التي ظلت تغذي الشخصية الجزائرية وتصونها من الذوبان والمسخ**"[2]

[1]–عبد المالك مرتاض، أصالة الشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، العدد08، ماي _جوان 1972م، ص225.

[2]– المرجع السابق، ص226.

ويقصد بذلك أنّ الإسلام لم يكن فقط جزءاً من الهُوية الجزائرية، بل كان أيضاً عاملا رئيسياً في المقاومة ضد الاستعمار وفي الحفاظ على الهُوية الوطنية، وبهذا يعكس هذا الاعتراف بقوة وتأثر الدين الإسلامي في صمود الهُوية والثقافة الجزائرية.

ب. اللّغة:

تعتبر اللغة جزءًا أساسياً من الهُوية الفردية والجماعية، فهي ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل تعكس أيضا الثقافة والقيم والتقاليد للشعب أو المجتمع الذي يستخدمها، كما أنّها تمثل وسيلة للتعبير عن الأفكار والمشاعر والهُويات الفردية والجماعية، وهذا ما جاء في قول **"الشريف كرمة": "إنّ اللّغة فكر ووجدان وإرادة، تتجلى في المهارات وتؤدي وظائف التفكير والتعبير والتواصل."**[1]

ويعني ذلك أنّ اللّغة ليست مجرد مجموعة من الكلمات والقواعد، بل هي تعبير عن الفكر والوجدان والإرادة أيضاً، فهي تسمح للأفراد، بتنظيم أفكارهم، وتعبر عن مشاعرهم، والتواصل مع الآخرين بشكل فعال، وبالتالي تلعب دوراً أساسياً في تشكيل ثقافة وهُوية الأفراد والمجتمعات.

وفي نفس السياق نجد **"لطيفة إبراهيم خضر"** تؤكد على أهمية اللّغة بقولها: **"اللّغة هي وسيلة التحاور والتخاطب بين شتّى فئات المجتمع على تباينها، فهي تقطع المسافات وتصل بين الأجيال والشعوب، وهي لهذا بمثابة العمود الفقري لوحدة الأمة واللمحة الأساسية وراء تماسكها باعتبارهما الحجر الأساسي في الانتماء."**[2]

وتقصد بذلك أنّ اللّغة هي الوسيلة التي يتم من خلالها التواصل والتفاعل بين أفراد المجتمع، بغض النظر عن اختلافاتهم، كما تساهم اللّغة في تخطي الحواجز الثقافية والاجتماعية، وتعزز التفاهم والتعاون بين الأفراد والمجتمعات المختلفة، وبذلك تُعد اللّغة عنصراً أساسياً في تعزيز الوحدة والتماسك الاجتماعي، حيث تجسد الهُوية الثقافية وتعزز الانتماء إلى الأمة.

---

[1]–الشريف كرمة، اللّغة العربية وعلاقتها بالهوية، جلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، جوان 2006م ص42.

[2]–لطيفة إبراهيم خضر، هويتنا إلى أين؟، ص244.

ويضيف **"الشريف كرمة"** في مجال توضيحه للمهام التي تقوم بها اللّغة قائلا: **"واللغة رمز لتقايس المشترك، وبها يتم توثيق روابط الوحدة الجماعية وتدوين سجل الأمة وحماية تاريخها وحفظ ذاكرتها ما يضمن التفاعل الحضاري بين الخلف والسلف."**[1]

وذلك أنّ اللّغة تعتبر رمزاً للتقايس المشترك وتعبيراً عن الهُوية الجماعية، ومن خلال اللّغة يتم توثيق التاريخ والثقافة والتقاليد للأمة، ويتم حماية الذاكرة الوطنية وتوثيقها للأجيال القادمة، كما أنّها تسهم في التفاعل الحضاري بين الأجيال المختلفة، حيث يتّم نقل الخبرات والمعارف والقيم من جيل إلى آخر من خلال اللغة.

ترتبط اللّغة بشكل وثيق بشخصية الأمة وثقافتها وهُويتها، كما أنّها تعبر أيضاً عن تاريخ وتقاليد الشعب، وتعكس قيمه ومعتقداته، وتؤثر في تفاعلاته الاجتماعية والثقافية، ولتعميق مفهوم اللّغة في علاقتها بهُوية الأمة يقول أيضاً: **"إن اللّغة ملتحمة أشد الالتحام بالعقيدة، فكثيراً ممن يثيرون مشكل اللّغة في وقت من الأوقات، إنّما يخفون عقائدية لم يكادوا يصرحون بها علانية، وعلماء اللسان يعرفون اليوم بتداخل موضوع اللغة والإيديولوجيا إلى كل أنّ بعضهم ذهب إلى أنّ تعلم أيّة لغة من اللغات حتى اللغات العلمية ما هو في نهاية الأمر إلاّ تعلم العقائدية الناطلقين بتلك اللغة."**[2]

فاللّغة ترتبط بعمق بالعقيدة والثقافة، فالأشخاص الذين يناقشون قضايا اللّغة في بعض الأحيان قد يكونون يعبرون عن معتقدات عقائدية دون أن يعلنوا عنها بوضوح، وهذا التداخل بين اللّغة والايديولوجيا موضوع دراسات لعلماء اللّغة، حيث يفهمون أنّ تعلم لغة معينة يمكن أن يؤثر على عقائد الناطقين بها في النهاية.

ويقول أيضاً: **"أنّ اللّغة هي الفكر في حد ذاته، فاختيار الجماعة للغة محددة، يعني مباشرة أنّها اختارت الفكر الذي تتلبسه، ومن ثمّ تكون قد حددت في الوقت نفسه أحد الخطوط القوية**

---

[1]–الشريف كرمة، اللّغة العربية وعلاقتها بالهوية، ص43.

[2]–المرجع السابق، ص45.

التي تشكل هُويتها في المستقبل، ومن ثم، فإنّ اللّغة هي تلك الخاصية الإنسانية التي تعكس العقل الجماعي لفئة من البشر، وتعبر عن رؤيته، وإذا كانت الهُوية في الحقيقة والذات والماهية ... فإنّه يمكن القول دون أن يكون ثمة افتعال أنّ اللّغة تعد صورة حيّة لحقيقة أصحابها وذاتهم وماهيتهم."[1]

وبذلك فإنّ اللّغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي أيضاً عبارة عن مرآة تعكس الفكر والثقافة والهُوية للجماعة التي تستخدمها، وإنّ اختيار اللّغة يعكس الفكر الجماعي، والقيم والتقاليد التي يتمسك بها المجتمع، مما يجعل اللّغة عنصراً حيوياً في تشكيل هُويتهم ومفهومهم عن الذات.

وبهذا فإنّ اللّغة العربية تمثل عنصرًا قويا في تشكيل الهُوية الثقافية والدينية في المجتمع الجزائري، مما يعكس الارتباط الوثيق بالتراث الإسلامي العربي والانتماء الوطني، وتظهر هذه المرجعية من خلال انضمام الجزائر إلى الجامعة العربية ومشاركتها في المنظمات الإسلامية، مما يعكس التزام المجتمع بالقيم والمبادئ التي تجسدها هذه الهيئات.

ج. التاريخ:

يعتبر التاريخ حاضنة قوية لعناصر الهُوية، حيث يمكنه تجسيد الوعي بالإطار الثقافي والتاريخي للأمة، وبذلك فإنّ التاريخ يمثل الانتماء العقائدي والفكري للأمة، ويؤثر في حاضرها من خلال تمثيله لهذه القيم والمعتقدات، وفي هذا السياق يقول **"عبد المالك مرتاض" "ولما كانت أهمية التاريخ عظيمة ذات شأن، فإنّ الأمم تظهر في تباين شخصيتها عبر الأزمان والأحقاب البعيدة."[2]**

وما يقصد به "عبد المالك مرتاض" إذ أنّ أهمية التاريخ تكمن في كيفية تشكيله للهُوية الجماعية وتأثيره في تطور الأمم عبر العصور.

---

[1]–الشريف كرمة، اللّغة العربية وعلاقتها بالهوية، ص46.

[2]–عبد المالك مرتاض، أصالة الشخصية الجزائرية، ص217.

ويعتبر **"أليكس ميكشيلي"** "التاريخ كمقوم أساسي من المقومات التي تقوم عليها هُوية الأمة، ويقسم هذا العنصر إلى مجموعة من العناصر البسيطة، والتي تعتبر بمثابة روافد مغيرة تمد الجماعة بهذا الإحساس بالانتماء والاعتزاز به، وكذا تؤسس لهذه الصورة التي تكون عليها هُوية الجماعة، وكل ذلك في الإطار هذا الرافد الكبير المسقى بالتاريخ."[1]

يعتبر التاريخ عاملاً أساسياً في تشكيل هُوية الأمة، حيث يساهم في بناء الانتماء والاعتزاز بالهُوية الوطنية، وكما يساهم في تشكيل صورة الهُوية الجماعية، وكل ذلك ضمن إطار التاريخ الذي يعتبر مورداً هاماً ومسقياً لهذه الهُوية.

كما أنّ التاريخ بمثابة حجر الزاوية في مجال بناء هُوية الجماعة، وفي هذا السياق يؤكد **"عبد الرحمان الجيلالي"** بقوله: **"إنّه لا يتصور على وجه الكرة وجود أمة تشعر بذاتها، وتعرف نفسها قائمة بنفسها إلاّ إذا كانت حافظة لتاريخها، وواعية لما فيها متذكرة لمبادئها متسلسلة لأنسابها، خازنة لآدابها، مما يقوم به إلاّ على التاريخ الذي هو الوصل بين الماضي والمستقبل والرابط بين الأنف والمستأنف."**[2]

يشير "عبد الرحمن الجيلالي" إلى أهمية الوعي بالتاريخ والانتماء للحفاظ على الهُوية الذاتية، حيث يعتبر التاريخ رابطاً بين الماضي والمستقبل، ويساعد في الحفاظ على المبادئ والقيم والأخلاق التي تميز الشعوب والأمم.

التاريخ يلعب دوراً هاماً في تشكيل الهُوية الوطنية لأي مجتمع، والمجتمع الجزائري لا يختلف عن ذلك فهو يعتمد على تاريخه وتجاربه وثقافته في بناء هُويته الفريدة وتميزه عن غيره من الثقافات والهُويات، وفي هذا الصدد يؤكد **"عبد المالك مرتاض"** بقوله: **"والتاريخ في الجزائر، مما كان له أثر واضح في حفظ الشخصية الجزائرية وتعميق أصالتها، إنّنا اليوم حين نبحث عن أنفسنا**

---

[1]–أليكس ميكشيلي، الهُوية، ص12.

[2]–عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1995م، ص11.

وأصولنا، نفزع إلى التاريخ الوطني وإلى حوادثه الجسام بوجه خاص، لنرى في هذا التاريخ أنفسنا مائلة وشخصيتنا الوطنية قائمة."[1]

ويشير عبد المالك مرتاض في قوله إلى أهمية التاريخ في الجزائر وتأثيره الواضح في حفظ الهوية الوطنية وتعميق الأصالة الجزائرية، حيث يعتبر البحث في التاريخ الوطني والحوادث الجاسمة وسيلة لفهم أنفسهم وأصولهم وتعزيز شخصيتهم الوطنية.

إنّ التاريخ الفريد لمنطقة شمال إفريقيا وخاصة الجزائر يسهم في تحديد الهُوية الثقافية والتاريخية للشعب الجزائري، وتأثير الحضارات المختلفة التي مرت بالمنطقة، مثل الفينيقيين والرومان والبيزنطيين والمسلمين في وقت لاحق، قام بتشكيل تجربة فريدة للجزائر وترك بصمات مميزة في ثقافتها وتاريخها. وهذه المنظومة الحضارية التي تميز تاريخ وثقافة الجزائر تسهم في تحديد شخصيتها وهُويتها بشكل فريد، فالتأثيرات التاريخية المتعددة والتنوع الثقافي الذي شهدته المنطقة عبر العصور يسهم في بناء الهُوية الجزائرية بأبعادها المتعددة والمتنوعة، وتجعلها تبرز بشكل مميز في سجل الأمة العربية الإسلامية، وبذلك يقول **"عبد المالك مرتاض": "فالتاريخ حلقات من الحياة والحوادث والحروب، والشخصية الوطنية سلسلة طويلة تمتد، مع هذه الحلقات التاريخية وترتبط بها."[2]**

يعبر "عبد المالك مرتاض" عن فكرة أنّ التاريخ ليس مجرد أحداث فردية منعزلة، بل هو سلسلة متصلة من الحوادث والحروب والشخصيات الوطنية التي تمتد وتتداخل مع بعضها البعض. بعبارة أخرى، يرى أنّ التاريخ هو نسيج مترابط من الأحداث والشخصيات التي تساهم في تشكيل الهُوية الوطنية عبر الزمن، هذه النظرة تؤكد على الأهمية الشاملة للتاريخ وكيف أنّ كل حلقة تاريخية تؤثر على الأخرى مما يخلق سلسلة متكاملة من الوقائع.

---

[1]–عبد المالك مرتاض، أصالة الشخصية الجزائرية، ص127.

[2]–المرجع السابق، ص217.

❖ **المبحث الثّاني: أسس الثقافة.**

الإنسان بطبعه كائن اجتماعي ينفعل ويتفاعل في الوسط تحكمه العديد من القوانين في الزمان والمكان اللغة، المجتمع، الطبيعة...الخ، فقد ميزه الله تعالى بالعقل والكلام وجعله ناطقاً يتواصل مع أبناء جنسه بلغة متفقة بينهم حتى يتسنى لهم التواصل كجمع بشري يتبادل الآراء والحاجات والمعارف وعن طريق هذه التفاعلات اليومية نشأت مجموعة العادات والتقاليد التي تميز كل مجموعة بشرية عن الأخرى في مكانها وزمانها الذين عاشت فيهما بوجود اللغات ومجموعة العادات والتقاليد بكل توجهاتها الثقافية، والمعرفية، والدينية، والمادية بتشكل الهوية الثقافية للمجتمعات وهكذا يتميز النوع البشري بتعدد اللغات وتعدد المجتمعات وتنوع العادات والتقاليد التي أصبحت اليوم موضوعاً مستهدفاً لعلماء اللغة والنفس والاجتماع والتاريخ، للإطلاع على تفكير الإنسان وتوجهاته الفكرية والدينية واللّغوية والثقافية التي تشكلت من خلالها العديد من الحضارات وهو ما سنخوض غمار البحث فيه في هذه الصفحات البحثية القادمة وسنسلط الضوء على كل من العادات والتقاليد والثنائية اللّغوية والأمثال الشعبية.

- **العادات والتقاليد.**

أ. العادات:

"يولد الإنسان طفلا صغيرًا غير مزود بأساليب تمكنه من مواجهة الحياة ولا بتصرفات متطورة يمارسها بعد ولادته لكن هذا الرضيع يبدأ التعلم عن طريق الاستجابة للظروف المحيطة به وبذلك يتحتم عليه أن يتعلم في البداية كيف يأكل وكيف يعبر عن احتياجاته ثم كيف يتكلم ويمشي.**"**[1]

إنّ الإنسان يولد برغبة في النمو والتعلم ويبدأ في اكتساب المهارات الأساسية للبقاء والازدهار من خلال التفاعل مع بيئته، يتعلم الرضيع كيف يأكل وكيف يعبر عند احتياجاته بالبكاء والضحك ثم يتطور ليتعلم الكلام والمشي وغيرها من المهارات المتقدمة تدريجياً بمرور الوقت.

[1]–محمد الجوهري الأنتروبولوجيا، أسس تطبيقات علمية، دار المعرفة، مصر، ط1، 2005م، ص61.

"الفهم العميق لمختلف الأساليب والتفاعلات في المجتمع يأتي غالباً من خلال التعليم المستمر وتقليد اللاوعي مما يساهم في تشكيل أسلوب الحياة المناسب والتفاعل الايجابي مع الآخرين.
وهذا الإنسان أثناء قيامه بتصرفات خلال حياته يحدث تأثيراً في الآخرين الذين يشاركونه حياته اليومية ويتأثر بهم وبطريقة تفكيرهم."[1]

يمكن لتصرفات الإنسان أن تؤثر بشكل كبير على الآخرين من حوله، سواء كانت اجابية أو سلبية، تصرفاتنا وأفعالنا لها تأثير على الناس في حياتنا اليومية وقد تؤثر أيضاً على طريقة تفكيرهم وسلوكهم.

"فكل ما ينتج عن هؤلاء الأفراد من سبل لسلوك اجتماعي تم التوصل إليه من طرف أبناء المجتمع عن طريق التجربة والاختصار فأقروها وتناقلها جيلاً بعد جيل وحاولوا ابقائها موجودة والحفاظ عليها فأصبحت عادة اجتماعية."[2]

إنّ العادات الاجتماعية تتأسس على تجارب المجتمع وتعتمد على تبادل المعرفة والتجارب بين الأفراد وتنوع هذه العادات وتشكل الثقافة والتقاليد والقيم في المجتمع وتعكس تاريخ وتطور الشعوب عبر الأجيال.

"كما أنّ التنشئة الأسرية تهيئ الفرد للقيام بوظائفه والتزود بالمهارات والكفاءات التي تجعله قادراً على خدمة الأسرة والمجتمع واكتساب الأمراء والمعتقدات والقيم التي توجه سلوكه."[3]

---

[1]–فاروق أحمد مصطفى، الاثروبولوجيا ودراسة تراث شعبي، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2008م، 69.

[2]–كريستن نصار، الإنسان والتاريخ – أثر التاريخ وتأثره بسيكولوجية الفرد، دار جورس بارس، لبنان،ط1، 1991م، ص 54–55.

[3]–إحسان محمد الحسن، علم اجتماع العائلة، دار المعرفة جامعية، مصر، ط2، دت، ص233.

التربية الأسرية تسهم في بناء شخصية الفرد وتزويده بالمهارات الضرورية لتحقيق التوازن بين الواجبات العائلية والاجتماعية مما يساهم في تنمية قدراته على خدمة الأسرة والمجتمع وتشكيل أرائه ومعتقداته وقيمه الشخصية وتوجيه سلوكه بشكل إيجابي.

"وتلعب التنشئة الاجتماعية دوراً أساسياً في غرس هذه القيم والعادات الاجتماعية وهذا لا يكون بطريقة عشوائية وإنما وفق معايير معينة، تتفق عليها الجماعة ويقرها المجتمع لأنها وسيلة من وسائل الحفاظ على استمرارية المجتمع."[1]

التنشئة الاجتماعية تعتبر عنصراً أساسياً في غرس العادات والقيم وفق معايير محددة تراقب من قبل المجتمع.

"تعرف العادة على أنّها السلوك الذي يمارسه الأفراد في مجتمع معين وينقل هذا السلوك بشكل شفهي أو عن طريق المشاهدة من جيل إلى آخر ويتلقاها الأفراد تدريجياً من مولدهم تماماً كما يتلقون الغذاء ثم يتطبعون بها، وهي تشمل كل ما اصطلح الناس على فعله."[2]

وهذا يمثل العملية الطبيعية لاكتساب الثقافة والقيم والتقاليد من جيل إلى أخر حيث يتعلم الأفراد هذه العادات والتقاليد من خلال التفاعل مع المحيط الاجتماعي والثقافي منذ ولادتهم.

ب. التقاليد:

"يختلف معنى التقاليد عن المصطلح الأول ومن وهو العادات إختلافاً كثيراً حيث أنّهما مرتبطان ببعضهما ارتباطا شديداً، وذلك أنّ العادات التي تمارس بشكل مستمر ومتواصل ولمدة زمنية طويلة هي التي تترسخ وتصبح تقليد."[3]

[1]–احسان محمد الحسن، علم اجتماع العائلة، ص204.

[2]–كريستن نصار، الانسان و التاريخ – أثر التاريخ و تأثره بسيكولوجية الفرد، ص55.

[3]–فاروق أحمد مصطفى، الأثروبولوجيا و دراسة التراث الشعبي، ص79.

إنّ العادات والتقاليد لهما ارتباط وثيق حيث تتشابك العادات المتوارثة والمتعارف عليها لتشكل التقاليد في المجتمع، والعادات تمثل السلوكيات اليومية التي يمارسها الأفراد بينما التقاليد تمثل القيم والممارسات الثابتة التي تنتقل عبر الأجيال وتشكل هُوية وثقافة المجتمع.

"وتكون التقاليد في معظمها ضارية في القدم أو حتى أنّها قديمة قدم الجماعة التي تمارسها والتي استطاعت أن تحافظ عليها وتجعلها مستمرة ومنها ما تطور أو أستبدل أو ظهر من جديد نتيجة لتغير الظروف."[1]

التقاليد غالباً ما تكون ممارسات قديمة تم تمريرها عبر الأجيال وتحمل قيم ومعاني مهمة للمجتمعات التي تعيشها، ومع ذلك فأن بعض التقاليد قد لا تحتاج إلى التكيف مع التغيرات الاجتماعية والثقافية الحديثة لتظل ذات فائدة وجدوى.

"عموماً فأنّ العادات والتقاليد هي مجموعة من السلوكيات الإنسانية التي تنتج عن تراكمات ماضية في حياة الإنسان مورست بشكل طويل فأصبحت تشكل تراثاً ينتقل من الأجداد إلى الآباء إلى الأبناء ويصعب التخلي أو التنازل عنه."[2]

العادات والتقاليد تمثل جزءاً هاماً من تراثنا الثقافي والاجتماعي ورغم أنّ بعضها قد يكون له تأثير ايجابي على المجتمع إلاّ أنّه من المهم أن نكون مستعدين لتقبل التغيير والابتعاد عن العادات التي لم تعد مجدية أو مناسبة في الزمن الحالي.

- **الثنائية اللغوية:**

"الثنائية اللّغوية هي تعبير يقصده بلغة والتكلم بلغة أخرى، مصطلح يطلق على استعمال لغتين أو تعايشهما جنباً إلى جنب في مجتمع معين مثل بعض الدول الإفريقية التي تتكلم السواحيلية والانجليزية أو السواحيلية الفرنسية."[3]

---

[1]–فاروق أحمد مصطفى، الأنثربولوجيا ودراسة التراث الشعبي، ص5.

[2]–كريستن نصار، الانسان والتاريخ –أثر التاريخ وتأثره بسيكولوجية الفرد، ص55.

[3]–أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، ج1، عالم الكتب، ط1، 2008م، ص333.

إنّ الظاهرة التي تصفها تعرف باللغة الثنائية أو الثنائية اللّغوية وهي عندما يستخدم لغتين أو أكثر يعيش بها الأفراد في مجتمع واحد، وفي بعض الحالات يمكن أن تكون إحدى اللغتين لغة رسمية أو مدرسية في حيث تستخدم الأخرى في التواصل اليومي أو في المنزل.

ويقول **"ميشال زكرياء": "كذلك الفرد ثنائي اللغة حين يمتلك عدة لغات تكون مكتسبة كلها كلمات أم كون الفرد قادرا على تكلم لغتين، تعايش لغتين في مجتمع واحد شرط ان تكون أكثرية المتكلمين ثنائية اللغة فعلاً."**[1]

الثنائية اللّغوية هي حقا حالة لغوية مثيرة للاهتمام حيث يمتلك الفرد أو المجموعة لغتين بمهارة معاوية أو مختلفة أو يمكن استخدام كل منهما بكفاءة في البيئات المناسبة.

"وتتخذ الثنائية اللّغوية لدى اللسانين المحدثين مظهرين، مظهر فردي يتمثل في المرء يعرف لغتين معرفة متكافئة أو متفاوتة أو مظهر اجتماعي يتمثل في المجتمع يستعمل أعضاؤه لغتين مختلفين يختارون استعمال احداهما في مواقف معينة ويستعملون الثانية في مواقف أخرى، وقد يزاوجون بين اللغتين في موقف تواصل واحدٍ في آنٍ واحدٍ معاً.**"**[2]

وهذا وصف دقيق لثنائية اللغة لدى اللسانين المحدثين، المظهر الفردي يتعلق بقدرة الفرد على التحدث بلغتين بمهارة متكافئة أو متفاوتة في حين يتعلق المظهر الاجتماعي باستخدام المجتمع لغتين مختلفتين في سياقات مختلفة وأحيانا في نفس السياق بالإضافة إلى القدرة على تبديل بين لغتين في موقف تواصلٍ واحدٍ.

"وتجد في الجزائر أنّ اللّغة الرسمية في اللّغة العربيّة التي لا تتطابق مع لغة الأم أو اللّغة التي يكتسبها الطفل في البيت والمتمثلة في الدارجة ثم الفرنسية التي هي حكر على الطبقة المترفة

[1]–ميشال زكرياء، قضايا السنية التطبيقية، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1993م، ص53.

[2]–نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، دار الشروق، ط1، 2007م، ص150.

والمثقفة وهي مظهر من مظاهر الرفاهية والرقي عند من يتكلمون بها، وهم مصابون بعقدة الخِواجة حسب تعبير علي القاسي أي لديهم شعور بأن الأجنبي أفضل منهم."[1]

يبدو أنّ هذه الرؤية تعبر عن تحليل اجتماعي وثقافي للوضع في الجزائر ويمكن أن تكون اللّغة الفرنسية بالنسبة لبعض الأشخاص رمزاً للطبقة المثقفة. والرفاهية وربما يرتبط استخدامها بمفاهيم اجتماعية وثقافية معينة ومع ذلك قد تكون هذه النظرة نتيجة لعوامل تاريخية واجتماعية تتعلق بالاستعمار والتصورات الاقتصادية والثقافية الحديثة.

إنّ الثنائية نتيجة لتشابك بين تطور اللّغة كأداة تعبير عن الحياة والسلوكيات اليومية، وبين اللّغة كأداة فنيّة تعبيرية عن العواصف الانسانية ومعاناة التقاليد والقواعد اللّغوية القديمة، قد تحُد من مواكبتها اللّغة للتطورات الحياتية مما يؤدي إلى تباين وتعارض مع الزمن خاصة في ظل تدني المستوى الثقافي وانعدام وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري.

- **الأمثال الشعبية:**

أ. **المفهوم اللّغوي:**

كلمة "شعبي" مشتقة من لفظة "شعب" وتعني ما يتعلق بعامة الناس وما هو مألوف ومنتشر بينهم، بحيث تحمل دلالاة على التقاليد والممارسات والفنون التي تأتي من ثقافة عامة الشعب وليس من الثقافة الرسمية. كما أنّ العلاقة بين "مثل"و"الشعبي" تتمثل في أنّ الأمثال تعبر عن حكمة وتجارب جماعية متوارثة، بينما يشير "شعبي" إلى ما هو معروف ومحبوب بين الناس بشكل واسع، وذلك أنّ كلا المصطلحين يعكسان ثقافة وتجربة الجماعة. حيث يقول **"ابن المنظور:" "والشعب شعب الرأس، وهو شأنّه الذي ينظم قبائله وفي الرأس أربع قبائل والشعب القبيلة العظيمة، وقيل الحي العظيم يتشعب من القبيلة وقيل هو القبيلة نفسها والجمع شعوب والشعب والقبائل الذي ينتسبون إليه أي يجمعهم ويضمهم، والشعب القبائل وحكى "ابن الكلبي" عن أبيه الشعب أكبر من القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم العصارة ثم الفخذ."**[2]

---

[1]–العياشي العربي، لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012م، ص20.

[2]–ابن لمنظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، دط،1968، ص2269–2270.

وفي هذا التعريف يشير ابن منظور إلى نظام تنظيمي تقليدي يستخدم في بعض مجتمعات لتقسيم السلطة والهيكلة الاجتماعية في هذا النظام ويكون الشعب هو القبيلة العظيمة هو الوحدة الأكبر التي ينتمتي إليها الأفراد، وتتشعب من الأقسام الصغرى مثل الفصيلة والعمارة والعصارة.

ويقول **"إبن منضور"** أيضا في مادة مثلَ: **"الجذر الثلاثي مأخوذ من (م ث ل) مثل بكسر الميم كلمة تسوية يقال هذا مثله ومثله كما يقال شبيبة بمعنى قال ابن البري الفرق والممثالة والمساواة أنّ المساواة تكون بين مختلفين من الجنسين، تقول نحوه كنحوه وفقهه ولونه كلونه وطعمه كطعمه وإذا قِيل هو مِثله على الإطلاق ومعناه أن يسُد مسَد وإذا قيل هو مثله في كذا فهو مساواة في جهة دون جهة."**[1]

إنّ تعريف ابن منظور يشير إلى تساوي بين مفردات متعددة في اللّغة مثلما يقال هذا مثله وهذا مثله، ويعبر أيضا عن التشابه بين الأشياء كما في شبهه كما شبهه وعلى العكس المماثلة تكون بين مختلفي الجنسية والمتفقين مما يدل على التساوي بينهم في جوانب معينة مثل شكل والطعم.

ب. اصطلاحا:

توزعت وتنوعت تعاريف المثل في الإصلاح بتعدد أراء الدارسين والباحثين باعتباره مصطلح مرِن يصعب احكامه وفق ضوابط معينة باعتباره يدخل ضمن الأنواع الأدبية الأخرى، التي تعددت مفاهيمها وتعاريفها كالقصة والرواية والأقصوصة... الخ. واختلاف التعاريف هو الأهمية الكبرى التي يحملها ولما يملكه من تناسق ويقول **"ابن المقفع"** في سرده عن المثل: **"إنّ الكلام الذي يكون على شكل مَثل أحبُ إلى السمع وأخفُ على الحفظ بحيث قال: إنّ إذا جُعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق وأنفع للسمع وأوسع للشعب الحديث."**[2]

---

[1]–ابن منظور، لسان العرب، ص610.

[2]–كهينة قاسم، الامثال الشعبية في منطقة المهير دراسة تاريخية وصفية، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،2012م، ص77.

يعني أنّ المثل يُعرف بنوع من الكلام يُعرف بأسلوب البلاغة والتشبيه حيث يُستخدم في التشبيهات والمقارنات لجعل الفكرة أكثر وضوحاً وفهماً ويساعد في تثبيتها في الذاكرة بسبب الصورة البصرية التي توفرها الصفحة.

ج. أنواع المثل الشعبي:

"تعدد معاني الأمثال الشعبية بشكل كبير بحيث أنّ تداولها عبر أجيال متعددة ومرافقتها في كل عصر وزمان، هما فرض عليها التنوع والتعدد فأصبحت في مجملها قولاً ينتسب لكل عرض ولكل حالة في جميع مناحي الحياة وقد أورد أهل الاختصاص في تنوع الأمثال عدّة نذكر منها: المثل الموجز وهو القول السائر الذي يشمل على معنى صائب وتشبهه فيه حالة مضربة بحالة موردة."[1]

وهذا النوع من الأمثال الذي يكون البليغ في التعبير والغني بالمعاني حيث يجمع بين الصحة والبلاغة في الكلمة الواحدة ويشبه الحالة المعبر عنها بحال مماثلة ومعرفة الناس مما يجعله سهل الفهم والتذكر.

"إنّ استخدام الأمثال الشعبية كوسيلة لتسوية الخلافات وتحديد الحكم فيما بين الناس يعكس هذا النوع من الأمثال الحكمة والتجربة الشعبية في تعامل مع الصراعات ومشكلات الاجتماعية.

المثل الخرافي: هو كلمات قليلة على ألسنة الحيوانات ونسجت على منوال قصة خرافية بقصد التسلية والفكاهة أو الحث على مكارم الاخلاق."[2]

هو كلام خرافي على ألسنة الحيوانات نسج لنا قصص عديدة مثل قال: الأرنب القليل يحدث فارقاً كبيراً وهكذا بدأت قصة الأرنب الصغير الذي غير مجرى التاريخ.

وهو نوع من الأمثال له عدة تصنيفات نذكرها؛ **""عبد الحميد قمطاش"** وهو يصف الأمثال الشعبية العربية التي تتصل إلاّ بالخرافات إلى صنفين:

---

[1]–أحمد أبا الصافي جعفري، اللهجة التواتية الجزائرية، منشورات الحضارة، الجزائر، بيروت، ط1، 2014م، ص455.

[2]–المرجع السابق، ص455.

- "صنف أجراه العرب على ألسنة الحيوان نفسه، خلال الأحداث التي حاكوها حوله ومنها الأمثال المشهورة التي أجروها على ألسنة الضرب... وغيره.
- وصنف بناه العرب على الحكايات الخرافية كقولهم كريم الفيل من الحمار فهذا المثل مبني على خرافة الفيل والحمار."[1]

ويقصد بهذا القول أنّ أشهر الأمثال العربية التي تصف الحيوانات بمعاني مختلفة فقد كانت هذه جزءاً من التراث الشعبي العربي، حيث استخدم العرب الحيوانات كرموز ومجازات للتعبير من الحكمة ومواقف مختلفة في الحياة.

المثل القياسي:"وهو سرد وصفي قصصي يهدف إلى توضيح فكرة ما أو إشارات من طريق التشبيه والتمثيل القائم على العقارية والقياس."[2]

إنّ السرد والوصف القصصي هو عبارة عن سرد يستخدم التشبيه والتمثيل وللتوضيح فكرة معينة أو إشارة إليها ويعتمد هذا الأسلوب على القصة والوصف الحيوي للأحداث والشخصيات لتوصيل الرسالة أو الفكرة التي يريد المؤلف تعبير عنها.

الأمثال في القرأن الكريم تستخدم لتوضيح العبر والحكم والوعظ تأتي في عدة أشكال، منها الأمثال الصريحة التي تذكر بلفظ "مثل" مباشرة. وهناك الأمثال القياسية التي تروى كقصص مطولة، هذه الأمثال ليست مجرد حكايات، بل تحمل دروساً وحكماً تفيد في فهم أعمق للتعاليم الدينية. وهذا ما جاء في قول الله تعالى: ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ [النور: 35][3]

---

[1]–لخضر حليتيم، صورة المرأة في الامثال الشعبية الجزائرية، دراسة تحليلية مقارنة المؤسسة الصحفية، المسيلة، الجزائر، ط1، 2014م، ص21.

[2]–أحمد ابا الصافي جعفري، اللهجة التواتية الجزائرية، ص455.

[3]–سورة النور الاية (35) برواية ورش.

المثل القياسي يعتبر جزءاً مهماً من الأدب العربي وقد ورد بكثرة في القرآن الكريم، حيث يستخدم لتوضيح المعاني والعبر والحكم ويمكن أن يكون له مدلولات تعتمد على السياق الذي يذكر فيه.

- **الهُويّة الثقافية:**

الهوية الثقافية هي بطاقة شخصيّة الفرد تميزه وتعبر عن خصوصيته، وتؤكد وجوده بين الآخرين من خلال العناصر الثقافية التي يتبناها ويعبر عنها.

ولقد ورد تعريف الهُويّة الثقافية عند **"عبد العزيز بن عثمان التويجري"** بقوله: **"إنّ الهُوية الثقافية هي القِدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية، طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الاخرى."**[1]

ويقصد بذلك أنّ الهُوية الثقافية هي بالفعل العنصر الثابت والجوهري الذي يميز حضارة أمة معينة عن غيرها، ويشكل أساساً للشخصية الوطنية أو القومية التي تميزها عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى.

"إنّ مفهوم الهُوية الثقافية يتسم بكثرة معانيه المتعددة للأنّه مفهوم حديث النشأة. وقد عرف تعريفات وتأويلات عدة، وكانت الولايات المتعددة من عرفها خلال الخمسينات، مفاده الهُوية الثقافية وتتمثل الهُوية الثقافية في أنّها تحدد سلوك الأفراد والجماعات وهي مستقرة نوعاً ما وتأخذنا مسألة الهُوية الثقافية إلى مسألة أكثر انفتاحاً واتساعاً هي مسألة الهُوية الاجتماعية والتي هي أحد مكوناتها.**"**[2]

---

[1]–عبد العزيز عثمان التويجري، التراث و الهوية، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيميسكو، الرباط، المملكة المغاربية، دط، 2011م، ص21.

[2]–دنيس كوثر، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، تر:أمينة السعيداني ، مركز دراسات الوجدة العربية ، لبنان ، ط1، 2007م، ص148.

الهُوية الثقافية بالفعل مفهوم متعدد الأوجه ويمكن فهمه بطرق مختلفة وواحدة من التعريفات التي عرفتها الولايات المتحدة خلال الخمسينات كانت تشير إلى أنّ الهُوية الثقافية تحدد سلوك الأفراد والجماعات، ومع ذلك فإنّ المفهوم تطور مع مرور الوقت ليشمل أبعاداً أوسع مثل الهُوية الاجتماعية، التي تعتبر جزءاً من الهُوية الثقافية.

كما أنّ هناك تداخل قائم بين الهُوية والثقافة، حيث تؤثر الثقافة بشكل كبير على تشكيل الهُوية الفردية والجماعية، ومع ذلك، يمكن للهُوية أن تأثر وتتطور أيضاً عبر الزمن والتفاعل مع مختلف الثقافات، وهذا ما يشير إليه **"إسماعيل ملحم"** قوله: **"فإنّ الثقافة تبقى أحد أهم الأسباب التي تحفظ الأمة من الأمم تماسكا وتحميها من الانحلال وبالثقافة تحافظ الأمم على تماسكها."** [1]

وبذلك فإنّ الثقافة تلعب دورا حاسماً في الحفاظ على تماسك الأمم ومنع الإنحلال فهي تمثل الهُوية الوطنية وتعزز الانتماء والوحدة بيما أفراد المجتمع. عبر الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيز التواصل الثقافي بين أفراد الشعب، كما يمكن للثقافة أن تعزز الاستقرار والتعاون الاجتماعي وتقوى الروابط الإنسانية.

كما يشير **"حسين محمد سليمان"** إلى مفهوم التراث والذي يعرفه: **"التراث بمعناه الواسع هو ما خلفه السلف للخلف من ماديات ومعنويات أيّا كان نوعها، وبمعنى آخر هو كل ما ورثته الأمة وتركته من انتاج فكري وحضاري، سواء تعلق بالإنتاج العلمي، بالآداب بالصورة الحضارية التي ترسم واقع الأمة ومستقبلها، وهذا يعود إلى بدء المعرفة الانسانية للكتابة بأشكالها وأساليب التعبير بأنواعها سواء الأثرية أو فيما سجل في وثائق الكتابة."** [2]

[1]–اسماعيل ملاحم، الخصوصية في الثقافة القومية العربية، منشورات اتحاد الكتاب، سوريا، دط،1996م، ص16.

[2]–حسين محمد سليمان، المسلمون وأسئلة الهوية، جمعية البعد الاسلامي، المغرب، دط، 0 200م، ص59.

ويعني أنّ التراث بمفهومه الواسع يشمل كل ما تركه السلف للخلف من إرث مادي ومعنوي، سواء كان ذلك في المجالات العلمية، الأدبية، أو الفنية، ويعتبر هذا التراث جزء لا يتجزء من هُوية الأمة حيث يعكس تاريخها وحضارتها وقيمها، ومن خلال الحفاظ على التراث، يمكن للأمم الاستفادة من تجاربها السابقة والاستفادة منها في بناء مستقبلها، وكذا في تعزيز الانتماء الوطني والتعبير عن الهُوية الثقافية.

الفصل الثّاني:

تجلّيات الهويّة الثقافيّة في رواية " نادي الصنوبر" لـ "ربيعة جلطي"

- الهويّة الثّقافيّة في رواية نادي الصنوبر لـ"ربيعة جلطي"
  - ✓ اللّغة
  - ✓ الدّين
  - ✓ التّاريخ
- الثّقافة الشّعبية في رواية نادي الصنوبر لـ "ربيعة جلطي"
  - ✓ العادات والتّقاليد
  - ✓ الأمثال الشعبيّة
  - ✓ الثنائيّة اللّغويّة

❖ المبحث الأول: تمظهرات الهُوية الثقافية في الرواية:

إنّ المتأمل في واقع الهوية يجد بانّها تحوي في طياتها مقومات مختلفة يمكن تصنيفها على اسس مختلفة ومن بينها اللّغة التي تشكل او تعد أهم مقوم لأنّه لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن يكون هناك مجتمع دون لغة، وكذلك الدّين الذي يعد أهم مقوم يشكل الرابط القويم الذي يجمع بين أفراد المجتمع، ويؤطر وجودهم وينظم حياتهم على أكثر من صعيد، والتاريخ الذي كما يعلم العام والخاص أنّه لاماضي لأي أمة بون تاريخ، ومن هذا المنطلق سنحاول أن نبين تجليات هذه المقومات في الرواية.

- **اللّغة:**

اللّغة تعتبر ظاهرة اجتماعية تنمو وتتطور داخل البيئة الاجتماعية، وتعتبر أداة رئيسية للتواصل والتفاعل بين الأفراد لتحقيق أهداف اجتماعية متنوعة.

"واللّغة كائن حي ينمو ويتطور تطوراً ذاتياً، فهي لا تبقى على الصورة الأولى التي وجدت عليها، بل سرعان ما نجدها متجددة ومتشعبة إلى لهجات و تأديات مختلفة نتيجة مؤثرات اجتماعية وحضارية وثقافية توالت على اللّغة عبر الزمن، وهذا ما نجده في كل المجتمعات العربية، إذ تتشابه اللهجات تارة، وتختلف تارة أخرى في الصفات والخصائص مع اللّغة الفصيحة، مما يجل الفرد يعرف نمطين من اللّغة وأنموذجين سائدين في محيطه الاجتماعي والثقافي، ألا وهما: اللّغة الفصحى ذات الطابع الرسمي، وهي المستعملة في التعليم والكتابة والمعاملات الإدارية والثقافية، وفي مختلف المؤسسات على إختلاف مهامها وتنوع وظائفها، واللهجة الشعبية التي يتداولها أفراد المجتمع في معاملاتهم وخطاباتهم اليومية، وهي التي تعتمد أساساً على المشافهة."[1]

[1]–عبد العليم بوفتاح، اللهجة الشعبية الجزائرية واستعمالاتها–دراسة سوسيو ثقافية تأصيلية لمنطقة غرب شمال الصحراء، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2020م، ص29.

أ. اللّغة العربية الفصحى:

"تعد اللّغة العربية الفصحى اللّغة الرسمية في الجزائر، وهي دعامة من دعائم الشخصية الوطنية مثلها مثل الأمازيغية، إلاّ أنها ذات مستوى يفوق الأداءات اللّغوية الأخرى التي يتواصل بيها المجتمع، ولذلك لا نجدها تؤدي أي دور وظيفي في التواصل الاجتماعي بين الجزائريين.**"**[1]

اللّغة العربية الفصحى تحتل مكانة رسمية في الجزائر، وتعتبر جزءاً من الهوية الوطنية، إلاّ أنّ استخدامها في الحياة الاجتماعية قد يكون محدزداً نسبياً مقارنة ببعض اللهجات الأخرى التي يستخدمها الناس في التواصل اليومي.

وفي تعريف أخر: **"**هي ذلك المستوى الكلامي، الذي له صفة رسمية والذي يستعمله المتعلمون تعليما راقيا...**"**[2]

اللّغة العربية الفصحى هي اللّغة التي تستخدم في الأوساط الرسمية والتعليمية، وتعتبر مستوى راقٍ يهدف إلى الاتصال الفعال والراقي بين الأشخاص.

تبرز استخدام اللّغة العربية الفصحى بشكل واضح، سواء في الحوارات الداخلية للشخصيات أو في الوصف والسرد، ويمكن العثور على اللّغة العربية الفصحى في تعابير الشعور والتفاعلات الانسانية، مما يضيف عمقاً وجاذبية إلى النص الروائي ويعزز تجربة القراءة. حيث نجد إحدى الفتيات المستأجرات لشقة **"**الحاجة عذرا**"**، تتحدث عن شخصية **"**الحاجة عذرا**"** الطيبة وواصفة لجلساتهنّ معها صاغين لتاريخ الصحراء وحياة **"**الحاجة عذرا**"** الطارقية. **"**بدون سابق إنذار، تفتح الحاجة عذرا باب شقتنا، فتصل إلى سمعي وسمع البنات حشرجة شتلة المفاتيح التي ترافقها دوماً، وكأنّها سجان يقظ .. والحق أنّها سجان طيب لا وجود له في الواقع، تأتينا بالشاي والحلوى

---

[1]–عبد الحميد بوترعة، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللّغوية "الخبر اليومي" و"الشروق اليومي" و"الجديد اليومي" نماذجا، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية جامعة الوادي، العدد8، سبتمبر 2014م، ص77.

[2]–حسام البهنساوي، فقه اللّغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص144.

والحكايات والضحكات النادرة في حياتنا، فنقهقه حتى تكاد صدورنا تنشق وتنير، وتنثر شيئاً من الفرح النادر في يومياتنا".[1]

وقائلة أيضا: "منذ أن أقمت في بيت الحاجة عذرا، وأنا لا أزداد إلاّ رهبة من هذه المرأة المدهشة الضخمة، ذات الوجه ذي الجمال النادر بملامحه المنسجمة في تناسق غريب، الآتية من الجنوب البعيد الحار، في صوتها حشرجة وكأنّ بقايا الرمل لا يبرح حنجرتها القوية، يتململ مع كل جملة تنطقها".[2]

وأيضا: "لست أدري لماذا لا تسترسل الحاجة عذرا إلا في الحكايات السعيدة، كل شيء تتحدث عنه يملؤه عبق الفرح، كل ما استرسلت في حديثها بصوتها الجهوري الهادئ تميزه بحة وكأنّ الحروف تخرج من أنفها، إلاّ وتلاشت غيوم الكآبة عن قلبي، خاصة حكايات الحب والخيانات، وحيل النساء، واخبارهنّ، وأسرارهنّ الغريبة التي لا يعرف منها الرجال شعرة واحدة."[3]

ولما كانت اللّغة العربية من أبرز مقومات الشخصية الوطنية، فإنّ المجتمع الجزائري بقي محافظاً على عروبته ولغته، يقول **"البشير الإبراهيمي": "إنّ لغة العرب قطعة من وجود العرب وميزة من ميزاتهم، ومرآة لعصورهم الطافحة بالمجد والألم والبطولة والسيادة."**[4]

اللّغة العربية جزء من وجود العرب وميزة من ميزاتهم، ومرآة تعكس عصورهم المليئة بالمجد والألم والبطولة والسيادة.

كما يعرفها **"إميل بديع يعقوب": "هي لغة القرآن الكريم والتراث العربي جملة، والتي تستخدم اليوم في المعاملات الرسمية وفي تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري عامة".**[5]

---

[1]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، منشورات الإختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2012م، ص7.

[2]–المصدر نفسه، ص9.

[3]–نفس المصدر، ص12.

[4]–عز الدين صحراوي، اللّغة العربية في الجزائر–التاريخ والهوية، مجلة كليةالآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 5، جوان2009م، ص10.

[5]–إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربيةوخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص144.

إنّ اللّغة العربية تعد جزءاً أساسياً من الهُوية الوطنية في العديد من البلدان العربية، بما في ذلك الجزائر، وتعتبر مرآة لتراثهم وتاريخهم العريق. إضافة إلى أنّ اللّغة العربية تحمل مكانة مرموقة كلغة دينية بوصفها لغة القرآن الكريم، وتستخدم في العديد من السياقات الرسمية والثقافية، ومن خلال اسخدامها في تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري، كما أنّها تعكس اللّغة العربية غنى الثقافة والتراث العربي. كما نجد ايضا العربية الفصحى في كلام "الحاجة عذرا": "وأنا صغيرة، كان جدي سيدي محمد بن امبارك يرفع البراد عالياً جداً، ثم يهوي بسرعة بالسائل على الكأس، كي تشتد الرغوة فيه وتزداد وتتناسل .. وكان يبالغ في شدة حركته تلك حين يملأ كأسي من دون الحاضرين."[1] وفي قولها أيضا متحدثة عن وجود رجال من بلد خليجي في منطقة الطوارق: "إنّهم أصدقاء الحاكم الأوحد وخيرهم سابق عليه، يقال أنّهم استقبلوه في ديارهم قبل ركوبه كرسي الرئاسة، واليوم يريد أن يجازيهم ويرد جميلهم بجميل أكبر، فجعل تحت تصرفهم الصحراء والهضاب العليا، ملعبا لهم يحطون بطائراتهم الخاصة، وسياراتهم الرباعية الدفع، الضخمة الفخمة، وأسلحتهم للصيد وصقورهم على أكتافهم."[2] وأيضا في قولها للبنات: "والله سآخذكن يا بنات ذات يوم لزيارة سكني بنادي الصنوبر..."[3]

و نجد الفصحى في كلام مسعود حارس "الفيلا" "الحاجة عذرا": "كل النساء اللواتي مررت بهنّ، وعرفتهنّ، صرحنّ أن باحت ةاعترفت ب "شوفة" عيني التي تفتت الحجر..."[4] وأيضا في قوله عن "الحاجة عذرا": "من الله أن لا تدرك جنوني بها .. ربما هي تحاول تجاهلي ما أو لغاية في نفسها .. ثم كم أتوق لمعرفة كيف ستبدو لها فكرة اهتمامي بها .. كيف ستستقبلها .. هل

[1]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص9–10.

[2]–المصدر نفسه، ص15.

[3]–نفس المصدر، ص14.

[4]–نفسه، ص20.

ستفرح، أم سيستولي عليها الخوف والارتباك، ام يا ترى سوف لن يتحرك شيء فيها وتعتبر الأمر وكأنه لم يحدث."[1]

كما نجد أبيات شعرية في رواية "نادي الصنوبر" تندرج ضمن الآغة العربية الفصحى، حيث يستخدم شخصية مسعود أبيات شعرية من قصائد أمرؤ القيس للتعبير عن إعجابه بجمال المرأة.

هصرت بفودي رأسها فتمايلت على هضيم الكشح ريا المخلخل
مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل
كبكر المقاناة البيضاء بصفرة غذاها نمير الماء غير المحلل
تصد وتبدي عن أسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل
وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش إذا هي نصـــــته ولا بمعطل[2]

وأيضاً نجد مسعود يقول بعض الأبيات الشعرية معبراً فيه عن حبه واشتياقه "للحاجة عذرا".

متى يشتفي منك الفؤاد المعذب وسهم المنايا من وصالك أقرب
فبعد ووجد واشتياق ورجفة فلا أنت تدنيني ولا أنا اهرب
فلو كان لي قلبان عشت بواحد وأفردت قلبا في هواك يعذّب[3]

كما أنّ اللّغة العربية هي جوهر الهُوية الوطنية والشخصية وحمايتها أمر ضروري من جميع الأخطار وهي جزء لا يتجزأ من تاريخنا وثقافتنا، وبها يتم بناء مستقبل قوي للجزائر.

كما نجد "الحاجة عذرا" تقول متذمرة ومتحسرة عن الحياة في الجزائر العاصمة. "ألا يمكن لتلك البنايات الشاهقات، التي ترتفع بلؤم في وجهها، أن تتململ .. أن تذهب إلى الجحيم .. كأنها

[1]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص24.
[2]–المصدر نفسه، ص47.
[3]– نفس المصدر، ص80.

حواجز حديدية في كوة سجن أما أن تنزاح".[1] وفي قولها أيضا: "العواصم كلها هكذا .. باردة القلب ومتشابهة."[2] وايضا: "اللعنة على العواصم، مليئة بالغرباء مثلي .. لا أحد يسأل عن الأخر أو يزوره أو يقلق عليه..."[3]

ونجد أيضا "الحاجة عذرا" متحدثة عن روحها الصحراوية وكاشفة عن هُويتها الطارقية في قولها: "نا عذرا وما أدراك من عذرا..."[4] وأيضا: "أنا عذرا بنت الطوارق أشعر وسط هذا الركام من البشر المتعبين بهواجسهم، أنني حرة الروح طليقتها، خفيفة الحمل وسط نساء هذه المدينة، مثقلات القلوب باشياء لا تدرك، وبعيون حزينة بائسة، على الرغم مما يتظاهرن به".[5] وقائلة أيضا: "نحن الطوارق علاقتنا طبيعية بالموسيقى والغناء والرقص والشعر وجلسات التندر والسهر والسمر، حالات لا تخلو منها أيامنا أبدا ربما لهذا لا نحتاج لأطباء نفسيين."[6]

وبهذا نستنتج أنّ اللّغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم، كما أنّها تمثل رمز الأصالة والوحدة العربية، وتعد اللّغة الرسمية في العديد من الدول العربية وتستخدم في المجالات الرسمية مثل التعليم والكتابة، وتعبر عن الثقافة والهُوية العربية.

---

[1]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص99.

[2]–المصدر نفسه، ص101.

[3]– نفس المصدر، ص102.

[4]–نفسه، ص105.

[5]–نفسه، ص105.

[6]–نفسه، ص108.

ب. اللهجة العاميّة:

"لقد استحوذت العاميّة الجزائرية بلهجاتها الجهوية المختلفة على الجزء الأكبر من نطاق المشهد اللغوي، لأنّها لغة التخاطب اليومي بين عامة الناس، إذ لا يكاد يجهلها أحد من كافة الشرائح الاجتماعية، كما أنها تمثل اللّغة الأم بالنسبة إلى الجزائري."[1]

العامية الجزائرية، بلهجاتها الجهوية المختلفة، تسيطر على الجزء الأكبر من المشهد اللّغوي في الجزائر فهي لغة التخاطب اليومي بين عامة الناس، وتستخدمها جميع الشرائح الاجتماعية بلا استثناء.بالاضافة إلى ذلك، تعتبر هذه العامية اللّغة الأم بالنسبة لغالبية الجزائريين، مما يعزز دورها المركزي في الحياة اليومية والثقافية في الجزائر.

ويعرفها **إميل بديع يعقوب: "هي التي تستخدم في الشؤون العادية، والتي يجري بها الحديث اليومي."**[2]

وذلك إنّ اللهجة العامية هي اللّغة التي تستخدم في الحياة اليومية وفي الأحاديث العادية بين الناس، وتختلف اللهجات العامية من منطقة إلى أخرى داخل نفس البلد، وتعكس التنوع الثقافي واللّغوي للمجتمعات.

كما أنها تعتبر اللّغة الأم لمعظم الجزائريين، وأنّ العامية هي اللّغة التي يتم استخدامها في معظم الشؤون اليومية والحديث اليومي بين الناس في الجزائر، وتكون عادة أقل رسمية وأبسط من اللّغة الفصحى، وتحتوي على تعبيرات ومصطلحات محلية خاصة بالبيئة الاجتماعية والثقافية للمتحدثين. حيث استخدمت اللهجة العامية بشكل كبير في الحوار بين الشخصيات المتواجدة في رواية "نادي الصنوبر" لـ "ربيعة جلطي"، وهذا ما نجده عند "الحاجة عذرا" مخاطبة للفتيات.

---

[1]–صلاح الدين مبارك حداد، التداخل اللغوي وانعكاساته على نظام التعليم في الجزائر–مقارنة لسانية تعليمية، مجلة النص، جامعة جيجل، العدد21، جوان2017م، ص134–135.

[2]–إميل بديع يعقوب، فقه اللّغة العربية وخصائصها، ص144.

"واش يابنات نتاع الزمان .. رقدتوا بعدا؟؟ أيا نوضوا نوضوا..."[1]، وقائلة أيضاً:"أنا اللي نعرفهم الذكورة هاذوك .. أنا اللي نفهمهم وهي طايرة..."[2] ، كما نجد مسعود يقول متسائلاً: "والحاجة عذرا واش جابها لهنا وواش دخلها؟؟"[3]

كما نجد شخصية "يمة زهور" في قولها: "شوفتو يا شهداء واش راه يصرا؟ .. إيوا نقول كم السماح وماتلومونيش .. وتحيا الجزائر"[4]، وأيضا: "إن شاء الله يا مسعود وليدي تقرى مليح، وتكبر وتولي قاضي انتاع الصح .. قاضي نتاع العدل ..."[5]

فالجزائر تتميز بتعدد لهجاتها، وتتميز كل لهجة عن الأخرى وقد عبر **"عبد السلام المسدي"** عن ظاهرة تنوع اللهجات؛ حيث قال: **"فأصبحت كل لهجة عاميّة داخل كل قطر زوجاً قام الذات يمازج الزوج الأصلي الذي هو اللّغة العربيّة، وإذا بالإزدواجيّة تعم الأداء اللّغوي وتتمكن منه حتّى تفردات اللهجات العاميّة -كل واحدةٍ في ذاتها-بأنظمة صوتيّة وصرفيّة وتركيبيّة ودلاليّة تختلف عن أنظمة العربيّة الفصحى."**[6]

والمقصود بذلك أنّ تنوع اللّهجات في الجزائر يمثل ثراء لغوياً متميزا حيث تعكس كلّ لهجة تاريخا وثقافة محليّة مختلفة، والتّمازج بين العربيّة الفصحى والعاميّة يضيف لتلك الثراء، مما يجعل كلّ لهجة لها ميزاتها الفريدة في الأصوات والصّرف والتّركيب والدّلالة. وهذا ما سوف نجده في شخصية رضوان قائلا:

---

[1]-ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص7.

[2]-المصدر نفسه، ص13.

[3]-نفس المصدر، ص27.

[4]-نفسه، ص37.

[5]-نفسه، ص38.

[6]-عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللّغوي دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت لبنان، ط1، 2014م، ص323.

_"واش نوع و رقم السيارة.

.....

_ عند من جايّة؟

.....

_ صابغة شعرها طاكسي؟؟

.....

_ إيه نعرفها خلي الهم تفوت.

.....

_ ما تنساش تسألها شحال غادي تقعد .. اسمعت؟؟!!"[1]

"والسبب وراء عزوف المجتمع عن اللّغة العربيّة الفصحى واستخدام العاميّة سهلة وعفوية عن مظاهر التّعقيد والتّقعيد..."[2]

حيث أنّ التحول من استخدام اللّغة الفصحى إلى العامية يعود في الغالب إلى عوامل متعددة، بما في ذلك تغيّرات في الثّقافة والتّكنولوجيا والتّواصل الاجتماعيّ، ويمكن أن العزوف عن اللّغة الفصحى بسبب شعور بالتعقيد أو الصعوبة في استخدامها.

حيث نجد الكثير من الأقوال باللهجة العاميّة نذكر منها:

[1]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص79.

[2]–ينظر: بن علّة بختة، التّداخل اللّغوي وإشكالية التواصل في الوسط التربوي، أطروحة الدكتوراه، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم الجزائر، 2018م، ص72.

_"أعطووووووني حوايجيييييي..."[1]

_"أنا خارجة على قانون الأسرة نتاعهم .. واللي يصرا يصرا .. الله ينعل الذل."[2]

_"واش مازال راها مارلين .. وقتاش تروح؟"[3]

_"وعلاش هوما ما عندهمش اليدين؟"[4]

_"من أي جهة أنتِ؟

_وصلنا .. وصلنا .. توقف هنا الله يخليك...

_أنت من وهران؟؟؟"[5]

ونستنتج من ذلك أنّ اللهجة العاميّة هي اللّغة التي يتحدث بها الناس في الحياة اليومية، وتكون أكثر تواضعاً وتواصلاً مباشراً بين الناس في المجتمع، كما تستخدم غالباً في المواقف غير الرسمية مثل الحديث مع الأصدقاء أو أفراد العائلة، وفي الوسائل الاجتماعية، تمتاز بالبساطة والقرب من الحياة اليومية، مما يجعلها مفهومة لجميع فئات المجتمع، كما أنها مرتبطة بالجانب الشفوي والمنطوق من اللّغة.

[1]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص159.

[2]–المصدر نفسه، ص162.

[3]–نفس المصدر، ص164.

[4]–نفسه، ص165.

[5]–نفسه، ص169.

ج. التداخل اللّغوي بين اللّغة الربيّة الفصحى واللهجة العاميّة:

"اللّغة هي وسيلة اتّصال بين البشر وعندما تنتشر في مناطق مختلفة، فإنّها تتأقلم مع الثقافات المحلية والتطورات الاجتماعية، مما يؤدي إلى تشكيل اللهجات المتعددة والتنوع اللّغوي في العالم، وبذلك يتولد عن اللغة الأولى فصيلة أو شعبة من اللغات يختلف أفرادها بعضها عن بعض في الكثير من الوجوه، ولكنها تظل مع ذلك متفقة معها في وجوه أخرى إذ يترك الأصل الأول في كل واحدة أثاراً تنطق بما بينها من صلات قرابة ولحمة نسب لغوي.**"**[1]

وهذه الظاهرة اللّغوية تعرف بالتنوع اللّغوي، حيث تنشأ اللغات الفرعية أو الفصائل اللّغوية من لغة أم مشتركة، وتتطور بمرور الوقت بفعل العوامل المحلية والثقافية والتاريخية، مما يؤدي إلى اختلافات بين اللغات الفرعية ولكنها تحتفظ في الوقت ذاته بصلات قرابة وروابط لغوية تعكس أصلها المشترك. وهذا ما وجدناه في رواية **"**نادي الصنوبر**"** من حوارات كانت مزيج بين اللّغة العربيّة الفصحى واللهجة العاميّة.

_**"**آه يا عذرا .. ستصبحين ذات مال كثير حين تكبرين .. انظري الدراهم الكثيرة.**"**[2] ويقصد في هذا الكلام بالدراهم الكثيرة هنا، المال الكثير.

_**"**لماذا لا يجازيهم من جيبه .. والله العظيم زمر.**"**[3] وكلمة زمر هي كلمة عاميّة تقال في الحياة اليومية غرضها التوبيخ.

_**"**آه جاي عندي جاي عندي .. نسيت أن أخبركم وأترك خبراً عنكم بارك الله فيك خويا.**"**[4] والمقصود بكلمة جاي في هذا القول بأنه آتٍ.

---

[1]–علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، نهضة مصر، مصر، القاهرة، ط9، 2004م، ص173.

[2]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص10.

[3]–المصدر نفسه، ص15.

[4]–نفس المصدر، ص64.

_"شوف يا مسعود .. العدل موجود .. من قال إنّ لا عدل في البلاد فقد كذب ومن قال بغياب التداول على السلطة فقد فتن ..."[1] ويقصد بكلمة شوف في هذا القول أي أنظر.

وفي العلاقة بين اللّغة العربيّة الفصحى واللهجة العاميّة نجد **"إبراهيم أنيس"** يقول: **"فالعلاقة بين اللّغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص، فاللّغة تشمل على عدة لهجات كل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللّغوية، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات."**[2]

وتفسير إبراهيم أنيس يشير إلى أنّ اللّغة واللهجة تتشابكان بشكل وثيق، حيث تمثل اللّغة النظام العام للتواصل اللفظي في مجتمع معين، بينما تمثل اللهجة التفاصيل الخاصة والمميزات اللفظية لتلك اللّغة داخل منطقة معينة أو مجموعة اجتماعية.

كما نجد حوارات أخرى تمثل فيها التداخل اللّغوي بين اللّغة العربيّة الفصحى واللهجة العاميّة منها:

_"اسمحيلي نقلك الصّح .. أنت عيونك سوداء واسعة .. العيون الجميلة لا نصادفها كل يوم .. أصحاب العيون التي بها سحر هكذا مثلك، عليها أن تظل عارية كما هي، أقصد بعدسات شفافة، عدسات الرب."[3]

_"لا .. لم أكتفي بذلك .. لا .. أنا لحمي مرّ .. كيف يجرؤ هذا الجرو أن يكتب عني وعن معالي الوزير (س) مقالاً مثب ذلك..."[4]

---

[1]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص67.

[2]–إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، القاهرة، دط، 2003م، ص15.

[3]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص168.

[4]–المصدر نفسه، ص176.

_"رد بالك يا وليدي .. لم يبق لك في مربع الشتم شيئاً .. هذه الشتيمة الأخيرة الباقية سقطت منك .. الحمد الله أنني التقطتها سالمة .. أعيدها لك فحافظ عليها."[1]

ويمكن أن نلخص الكلام السابق في هذا الجدول الذي يوضح الفرق الحاصل بين الفصحى والعاميّة.

اللّغة العربية الفصحى	اللهجة العاميّة
-هي الأصل	-الفرع
-هي لغة الخطاب الرسمي	-هي لغة السوق والمعاملات اليومية
كلماتها مهذبة ولغة القرآن الكريم	-كلماتها عفوية ومتغيرة حسب الحالات التي يعنيها الفرد
أدبها يعد رسمياً	-أدبها شعبي
-تعتمد على الجمل الطويلة نسبياً	-تعتمد على الجمل القصيرة بشكلٍ كبير
-لغة مكتوبة	-لغة منطوقة

ونستنتج في الأخير العلاقة بين اللّغة العربية الفصحى واللهجة العاميّة تعكس تواصلاً وانفصالاً في الاستخدام اللّغوي، حيث أنّ الفصحى تعتبر اللّغة الرسمية والتعليمية وتستخدم في الخطاب العام والأدب، بينما تقتصر العاميّة عادة على استخدامات الحياة اليومية والمعاملات غير الرسمية.

[1]-ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص189.

- **الدّين:**

الدّين بالفعل يمكن أن يكون عنصراً أساسياً في تشكيل هُوية أي أمة، ويمكن أن يكون وسيلة لتوحيد والحفاظ على الثقافة والتراث الذاتي، كما يعتبر العديد من المفكرين أنّ الدّين يلعب دوراً في تحرير الشعوب والحفاظ على استقلالها الثقافي.

حيث أن الدّين مكون رئيسي في تشكيل الهُوية الثقافية الجزائرية، وأنّ المجتمع الجزائري يعتمد على الدين الإسلامي بالدرجّة الأولى. وهذا ما يتجلى في رواية "نادي الصنوبر" حيث نجد عبارات وكلمات تندرج ضمن الإطار الديني مثل: الإستغفار والقسم ... إلخ.

وهذا ما وجدناه في قول مسعود قائلاً: "... كنت مريح والله .. أستغفرك يا ربي ولكن لماذا أرسلتها في سبيلي؟؟..."[1] وأيضا:

_"الله يكون في عونك وعونا منو!

_لا حول ولا قوة إلاّ بالله!"[2]

فهذه العبارات الدينية التي كانت داخل الحوارات جاءت بغرض الإستغفار والدعاء لله تعالى، فهو المستجيب وهو القادر على كل شيءٍ، فهي عبارات أو كلمات يعتمد عليها بشكل يومي في حياتنا حيث أنّ جلّ كلامنا لا يخلو من منها.

كما أنّ للإسلام دور مهم كمقوم أساسي في تشكيل الثقافة الجزائرية، وهو عنصر مميز يميز المجتمع الجزائري عن غيره كما أنّه يساهم في نقل القيم مثل روح التعاون والتضامن... إلخ.

حيث نجد مسعود واصفا لنادي الصنوبر قائلاً: "نادي الصنوبر يا يمة زهور، خمسون هكتارا اقتطعت من جنة الله العليا وأنزلت إلى الأرض السفلى..." مشبهاً ذلك نادي الصنوبر بالجنة التي

---

[1]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص24.

[2]–المصدر نفسه، ص37.

هي منزلة عالية جداً وهي بيت المؤمنين والمسلمين، وعندما نقول اتباع الدين الاسلامي نقول الفوز بالجنة. وفي قوله ايضا عن يوم الجمعة: **"**جمعتي أنا .. جمعتي لوحدي .. لا تشبه جمعة أحد .. ولا أحد يفرض عليّ جُمعته...**"**[1] حيث أنّ يوم الجمعة يوم مقدسغير أيام الأسبوع وهو اليوم الذي خلق فيه سيدنا آدم، كما أنّه عيد المسلمين ويجب فيها صلاة الظهر في المسجد، إلا أنّ مسعود يتوجه لمكان أخر كل جمعة غير المسجد.

والدّين يلعب دوراً هاما في تحديد الفلسفة الحياتية للأمم ويؤثر بشكل أساسي في تعميق الهُوية الثقافية وتوجيه أفراد المجتمع نحو جوانب الحياة المختلفة سواء فكرية او سياسية أو اقتصادية، كما يساهم في رسم إطار عام يشمل مختلف جوانب الحياة ويرسخ الهُوية الثقافية من خلال تنظيم العلاقات الاجتماعية وتعزيز القيم الايجابية مثل؛ التكافل والتعاون والاحسان، هو ما يساهم في تقوية المجتمع وتوجيهه نحو الصلاح والاستقرار. وهذا ما وجدناه في الرواية مثل الصلاة والوضوء الأكبر... إلخ، تقول **"**زوخا**"**: **"**وباية تصلي بغرفتها دون انقطاع أيضا وتسأل الله أن يبعث لها بزوج صالح.**"**[2] و أيضا في قولها: "معلمة .. معلمة .. ما معنى الوضوء الكبير، من فضلك؟؟"[3] ، "... ولأول مرة سمعت كلمات جديدة (الحدث الأصغر- والحدث الأكبر ..)**"**[4] حيث أنّ الصلاة و الوضوء الأكبر فرض على المسلمين، وأيضا في قولها عن الله: **"**كم هو الله طيب وسخي، وجوده ضروري في حياتنا .. ماذا كنا سنفعل بدونه؟؟**"**[5] و أيضا في قولها:**"**.. ثم أقرأ سورة الناس، وأعد على أصابعي واحداً وعشرين مرة "بسم الله الرحمن الرحيم"، و"أستغفر الله"، ثم أختم بدعاء لم يتبدل لا بزيادة ولا بنقصان منذ طفولتي.**"**[6]

---

[1]-ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص54.

[2]-المصدر نفسه، ص146.

[3]- نفس المصدر، ص149.

[4]-نفسه، ص151.

[5]-نفسه، ص152.

[6]-نفسه، ص152-153.

وذلك أنّ الصلاة والوضوء من شعائر الإسلام لا يجب تركها، وأنّ الدين هو أساس كل شيء في الحياة سواء في العمل أو الدراسة أو التجارة ... إلخ، وبذلك يجب اتخاذ الدين أساس الحياة، كما أنّ للإسلام تأثير كبير في حياة الفرد والمجتمع والحياة الوطنية، حيث يعتبر ديناً شاملاً يمنح الإنسان كرامته وحقوقه ويعلمه الخصال الحميدة. كما أنه دين الأخلاق الحميدة والصفات الجميلة ودين عدل وصفاء وحق بين الناس ويربي ويعلم ويجعل الإنسان يمشي على الطريق الصحيح، حيث قيل: علموا أولادكم القرآن والقرآن يعلمهم كل شيءٍ.

- **التاريخ:**

"عند ربط التاريخ بالهوية، يقدم **"عبد الله العروي"** الهُوية التي يعتبروها وعي لذات ليس إلاّ في الأساس وعي للغرب، وكذلك وعي للماضي وإنّ العرب في تعريفهم للهُوية يربطونها بالتاريخ القومي واستمراريته حيث يقول: "حينما ينعدم الشعور العفوي المباشر بالذات، فيلجأ الناس مضطرين إلى الماضي ليؤكد لهم هويتهم فتصبح مرادفة للإستمرارية التاريخية فهُويتنا ما خلف الأسلاف."[1]

إنّ **"عبد الله العروي"** يعرض فكرة متعلقة بربط الهوية بالتاريخ والوعي بالذات، مشيراً إلى أهمية الماضي في تأكيد الهُوية الوطنية والاستمرارية التاريخية والتراث الثقافي وهذا ما نجده في رواية **"**نادي الصنوبر**"** حيث نجد **"**الحاجة عذرا**"** تتغنى بتاريخ الطوارق قائلة: **"**تقول الجدات الطارقيات اللواتي لا يخطئ ظنهنّ ولا تخيب فراستهنّ، إنّ النفط هذا وما يشبه من الخيرات الراقدة تحت الرمل، هو ما جذب الفرنسيين إلى استعمار البلد والتوغل في صحرائه، حتى أنهم بمفاوضات خروجهم من باقي البلد بعد الاستقلال، حاولوا التفاوض مع الحكام الجدد، لبقاء الصحراء وحدها تحت سيطرتهم، لا لشيء سوى لأنّها مخزن ثروة لا تنتهي."[2] وفي قولها أيضاً عن الملكة تينهينان التي هي رمز أسطوري لتاريخ الطوارق **"**نعم .. أنوثة تينهينان، تلك الأنوثة

[1]–عبد الله العروي، الايديولوجيا المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1999م، ص97.

[2]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص91.

الأسطورية الرمزية التي ورثتها نساؤنا عن ملكتنا تينهينان .. المرأة في عرفنا لا تتعلم فنون الأنوثة فهي تولد بها ومعها، تدرك أسرارها بالسليقة، تولد وهي تجمع بين الجمال والشجاعة والحكمة والقيادة، مثل ملكتنا تماما .."[1] وأيضاً: "أليست هي تينهينان التي، منذ ألف عام قبل الميلاد، جمعت بين الجمال وحكمة القيادة، من وضع على رأسها تاج أول ملكة على قبائل الطوارق، بعد أن توحدوا تحت ظلها الوارف، فقادتهم بحكمة على الرغم من الظروف القاسية، ولم تتردد في حمل السيف كأيّة فارسة تتقدم جيشها وتقوده دفاعاً عن وجود قومها وفلسفتهم في الحياة وشرفهم .. إنّها الأنثى تينهينان."[2]

وإنّ تاريخ الجزائر يعكس إرثاً غنياً من الحضارة الأمازيغية والعربيّة، وقد أظهرت الحضارة في الجزائر قدرتها على استيعاب مختلف المكونات والمقومات والحفاظ على هُويتها من مساجد ومدارس دينية وعوامل أخرى كثيرة كانت جزءاً من افرث الثقافي الغني، مما جعل شمال إفريقيا ملتقى للحضارات ووعاءاً تاريخياً يجمع بين مختلف الثقافات دون التأثير على هُويتها الثقافية الفريدة وهذا ما نجده في الرواية؛ "ثم أنّهم يقصدون بنايات بعينها، بنايات تاريخية عتيقة جميلة باذخة، فالترميم يعني المال المال المهدور، وتبديل الرخام الأصلي، الفاخر بالزليج الرخيص، بحيث يذهب الرخام الأصلي، والرسومات الجميلة، والسواري والتزيينات التاريخية الفاخرة، نحو السوق السوداء أو مباشرة نحو مشاريع الفيلات والقصور التي يشيدها المسؤولون لأنفسهم ولذويهم في الاحياء الراقية الجديدة."[3]

وذلك أنّ تاريخ الجزائر ملم بالحضارات والبنايات العتيقة ذات القيمة التاريخية مثا القصبة الذي تقع في الجزائر العاصمة إنّه مثل القصور تماماً بناؤه جميل وكأنّه زرابي مطرزة وبنايات باب الواد العتيقة المطلة ذات المنظر الجميل والمكان الذي بني فيه المسجد الأعظم الذي يقع

[1]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص108.

[2]–المصدر نفسه، ص109.

[3]– نفس المصدر، ص56–57.

في المحمدية يعرف بقيمته التاريخية، بعد أن ظفرت فرنسا في الجزائر لمدة 100 عام، فأقام الفرنسيين حفلة أسموها **"سفيني محمد"** و المقصود بها "انتهى محمحد"، وكما نذكر أنّه أكبر مسجد في إفريقيا وثالث أكبر مسجد في العالم بعد المسجد النبوي والمسجد الحرم له بعد تاريخي.

"وتعتبر الصحراء الكبرى بإفريقيا من أوسع صحاري العالم، فهي تمتد شرقاً من البحر الأحمر حتى المحيط الأطلسي غرباً ويحدها من الشمال الجبال الأطلسية ومن الشمال الشرقي ساحل البحر الأبيض المتوسط، أما من الناحية الجانوبية فتحدها بلدان الساحل وتغطي الصحراء الكبرى مساحة تقدر بثمانية ملايين كلم2 تشترك فيها كل من المغرب الأقصى والجزائر وتونس وليبيا ومصر في الشمال وموريتانيا والصحراء الغربية من المغرب وفي الجنوب مالي والنيجر وتشاد والسودان.**"**[1]

تعتبر الصحراء الكبرى في إفريقيا واحدة من أوسع الصحاري في العالم وتمتد عبر عدة دول من الشمال إلى الجنوب وهذا ما يتجلى في الرواية عن صحراء الطارقية **"**حاجة عذرا**"** **"**...صحراؤها التي ترتمي لتبسط سحرها على ربع القارة الإفريقية حيث كان أجدادها الطوارق منذ آلاف السنين جزءاً منها، من جنونها وصوابها، من هدأتها ويقظتها من ثبات صخورها التي تنتصب منذ أزل، غريبة الأشكال، عملاقة شاهقة، حتى أن لا تكاد تبدو أبدية. كانوا جزءاً من سر تحرك الرمال وهشاشة كثبانها، يعرفونها كما يعرفون كفوف أيديهم، ويقرئونها كما يقرأون حروف التيفيناغ، تتمرغ فوق حبيبات الرمل وتكلمها.**"**[2] وأيضاً في قولها: **"**أنا ابنة أمها الطارقية، حافظة أسرار الزمن و تواريخه وأحداثه و تفاصيله في أشعارها وأشعار جداتها وفي غنة صوتها، أمي التي يبوح لها الوتر الوحيد بألة الامزاد، التي لا توأم لها على الأرض ما لا يبوح به لأحد .. كيف لا يلامسني الغرور وأنا ابنة أبيها المهاب ولد آمنوكال التي تعني بلغة التيفيناغ "سيد الوطن"

[1]–إبراهيم سياسي، توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881–1912، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، دط، 1996م، ص19.

[2]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص116–117.

راكب المهاري البيضاء العالية، أبي الطارقي، الرجل الأزرق، الملثم، الممتدة قامته في عليائها، تحن لجزء منها يدعى الشمس، وأنا بالوراثة وحقيقة الدم سيدة الصحراء. أباً عن جد، شمساً عن شمس، ولا أحد يستطيع أن يطفئ شعلة العشق الدائمة بيننا وبين صحرائنا .. إنّهم يريدون اغتصابها منا، نحن أجزاؤها وأسيادها وعبيدها وخدامها وأبناؤها، سنهزمهم بالصبر وقوة العشق، لا سلاح أقوى وأمضى من العشق، وعشقنا للصحراء لا حدود له."[1]

وذلك أنّ صحرائنا جدّ كبيرة ولا يستطيعون زيارتها في يوم أو يومان، يجب اتخاذ أيام وأيام من أجل معرفتها ولو قليلاً مثل ما كان يفعل أجدادنا في الماضي، كانوا يحبون الصحراء ويحبون السفر والتنقل من اجل اكتشاف الصحراء من مكان لآخر في مجاهل الصحراء، وكانوا يعتبرون السفر الفرض الأساسي في حياتهم رغم عدم وجود سيارات والتكنولوجيا الموجودة حالياً، حتى ساعة لم تكن في ذلك الحين وكانوا يعتبرون الشمس هي ساعتهم آنذاك، ورغم كل هذا إلاّ أنّ السفر والترحال كان مقدس عندهم.

"الطوارق تقطن هذه القبائل البربرية جبال الهقار فسميت بقبائل الهقار، والتي عاصمتها مدينة تمنراست وأهمهم كيلا أغلا وتيطوق كل أغري، فاغت ملت ومعناها "**أهل العنز البيضاء**"."[2]

وهم ينحدرون من أهل أمازيغي ويتكلمون الأمزيغية القديمة ولهم ميزات وخصائص تميزهم عن باقي القبائل الصحراوية، وتتمركز هذه الفئة في المناطق الممتدة من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ويوجد فئة منهم تسكن في مناطق أخرى، وتعيش قبائل الطوارق مثل جميع قبائل الرحل المعتمدون على تربية المواشي والرعي وهناك جزءاً منهم يعيش على الزراعة."[3]

---

[1]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص119.

[2]–القشاط محمد سعيد، الطوارق عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحث شؤون الصحراء، ليبيا، ط2، 1989، ص101.

[3]–إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1983م، ص175–176.

وذلك أنّ الطوارق يشكلون جزءاً مهماً من الثقافة البربرية ويحافظون على تراثهم وثقافتهم في صحراء الكبرى بالجزائر، ويعتقدون أنّ اسم الطوارق مشتق من **"توارك"** والذين يزعم أنهم انحرفوا عن الديانة الاسلامية ومع ذلك للهجة الطوارقية تظل محافظة على أصالتها عبر العصور وتعتبر جزءاً من تاريخ البربر. وهذا ما جاء في قول **"الحاجة عذرا"** هُويتها التاريخية الطارقية؛ **"**الصحراء الكبيرة لنا منذ أن خلقت، خلقت لنا نحن الطوارق، لأننا نحب كل حبة رمل فيها، لم نأت لنسرقها، لنغتصبها ثم نختفي .. لا .. الصحراء أنانا وشرفنا. نحترم سكونها وصمتها وغضبها ورضاها، ونحفظ أسرار آثارها الممتدة في عمق التاريخ .. إنّها نحن، وإننا هي، نمتزج مثل عاشقين ونفنى في حرارتينا، هكذا تردد جداتي غي أغنياتهنّ العتيقة، وأمثالهنّ التي تعود إلى الأزمنة البعيدة .. أمثالهنّ الجميلة التي تصور تعلق الطارقي بالصحراء، شبيه عناق محموم بين عاشقين، نعم الطارقي في حالة شبق دائمة مع الصحراء.**"**[1]

إنّ عشق الطوارق لي صحرائهم عشق لا ينتهي حيث أنّ الطوارق شعب لا يمكنه أن يستغني عن الصحراء والعيش في مكان آخر يستحيل أن يفعلوا هذا، كأنهم يتنفسون بالصحراء فقط لدرجة الموت، وكما نعلم إنّهم قبائل بربرية معتمدون في نمط عيشهم على تربية المواشي والغنام ولديهم طقوس خاصة ينتمون لها ويعتبرن الصحراء رئتهم في العيش.

[1]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص120.

❖ المبحث الثاني: الثقافة الشعبية في الرواية.

وكما سبق وأسلفنا فالهُوية الثقافية تتشكل من عناصر تجمع بين المادي والمعنوي ومن بين العناصر والتي يمكن أن ندرجها في إطار الغير الرسمية، الأمثال الشعبية التي تعبر عن نمط وتفكير وعقلية وأي مجتمع وكذلك العادات والتقاليد التي تعكس نمط حياة أي مجتمع وثنائية اللّغوية التي تعطي إنطباع عن تأثر مجتمعات بمن وفد إليها، وفي هذا السياق سنتعرض لمختلف العناصر السابقة لنبرز مختلف تجلياتها في نصنا الروائي.

- **العادات والتقاليد:**

"للطوارق عادات وتقاليد متميزة تختلف باختلاف الجنسيات والبيئات، إلاّ أنّ تواجد عادات وتقاليد خاصة بعائلة أو قبيلة أو ثقافة فجميع الأفراد ملزمون بعاداتهم وتقاليدهم ويعتبرونها قوانين لا يمكن تجاوزها كما تتضمن هذه العادات والتقاليد آلية التعامل مع المناسبات العامة، وطبيعة التواصل والتعامل بين الرجل والنساء تبدو هذه العادة غريبة ينفرد بها المجتمع الطارقي عن غيره من المجتمعات البدوية فلشباب الطارقي لما يبلغ سن البلوغ له الحق في الحضور حفل المحادثة أو المقابلة، حيث يكون هماك اختلاط بين الرجال والنساء، وربما حتى تعارف الذي يعقبه الغناء والرقص والموسيقى، فنرى هذه العادات غير موجودة في آماكن بدوية أخرى.**"**[1]

وللطوارق خصوصيات سلوكية التي صارت جزء لا يتجزأ من ثقافتهم وحياتهم وتحولت من مجرد أفكار وأراء إلى أسس ثابتة لا يمكن تغييرها أو تجاوزها ومن أهم هذه العادات والتقاليد التي تتميز بها المرأة الطارقية نذكر منها:

[1]–إبراهيم العيد بشي، طاسيلي ناجر، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الطارقي قديماً وحديثاً، منشورات الحبر، ج4، ط1، 2009م، ص8.

أ. تعدد الزوجات والطلاق:

"إنّ الرجل الطارقي لا يحق له الزواج أكثر من إمرأة واحدة وإذ أراد أن يتزوج فيطلق الأولى ولكن الآن بعضهم يتزوج أكثر من إمرأة واحدة ولكن قليلة جداً"[1]. وأيضاً "مجتمع الطوارق قليل الطلاق، وهم لا يلجأون إلى الطلاق إلاّ نادراً كما أنهم لا يجمعون أكثر من زوجة واحدة في الوقت الواحد في الغالب."[2] وهذا ما كشفت عنه "الحاجة عذرا" عن تعدد الزوجات والطلاق في المجتمع الطارقي؛"أخبرتنا أنه بعد أن تمّ طلاقها من آخر أزواجها، بسبب عدم إنجابها له، شعرت أنّه بدأ يتلكأ ويبدي الامتعاض من محنته، فلم تتردد في الانفصال عنه"[3]. وأيضاً من ناحية التعدد في الزوجات، "في ثقافة عذرا الطارقية، زواج الرجل بأكثر من واحدة ليس أمراً مرفوضاً فحسب، بل ولا يمكن حتى تصوره أو التفكير فيه..."[4] حيث نجدها لم تتقبل فكرة الزواج بإثنين أو أكثر فهذا الشيء يخالف تقاليد المجتمع الطارقي، "لم تهضم عذرا فكرة زواج رجل من إمرأتين، ليس في تقاليد أهلها الطوارق الجمع بين زوجتين، ولا المراة تجمع بين رجلين .. المسألة لا تبلع، ولا نية في قبول الأمر الواقع، ولا يمكن أن تفرط في قناعاتها"[5]. وهذا ما يتجلى في قولها: "أنا عذرا .. بضرة .. ما هذا الهراء؟؟"[6]، وبهذا لم تتحمل فكرة زواج زوجها عبده من إمرأة أخرى فراودتها فكرة طلب الطلاق "بعد تفكير طويل استقر في أعماقها طلب الطلاق. هذه المرة يختلف المر عن المرتين السابقتين، ليست عذرا من يطلق مثل عادة الطوارق بل الزوج .. إنّه هو .. عبده"[7]. لأنّ من عادات وتقاليد الطوارق يصح للمرأة أن هي من تطلق وهذا ما أشار إليه "**القشاط محمد سعيد**""**أما**

---

[1]–ينظر: إبراهيم العيد بشي، طاسيلي ناجر، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الطارقي قديماً وحديثاً، ص116.

[2]–القشاط محمد سعيد، الطوارق عرب الصحراء الكبرى، ص101.

[3]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص15.

[4]–المصدر نفسه، ص95.

[5]–نفس المصدر، ص94.

[6]–نفسه، ص94.

[7]–نفسه، ص94.

إذا أرادت الطارقية أن تطلق من زوجها ولم تعيد تطيق البقاء معه فإنّها تنتقل إلى منزل أهلها وتبعث إلى أحد الرجال الموثوق فيهم وتقول له: "أنا هاربة إليك" فيقوم هذا بنحر جمل او ثور ويكرمها وتجري مراسيم الطلاق وتنتظر العدة ثم تتزوج من آخر"[1].

ب. حفلة طلاق المرأة الطارقية:

تقيم المرأة الطارقية المطلقة عرساً بمناسبة انتهاء العدّة، تدعو إليه الجيران والأقارب والأصحاب، وترتدي المطلقة أبهى ما لديها من ملابس ومجوهرات، معلنة في ذلك أنّها مطلقة وحرة وعلى استعداد للزواج مرة أخرى، وهذا ما وجدناه في الرواية حيث أقميت "الحاجة عذرا" حفلاً كبيراً على طلاقها وكان ذلك الحفل هو الذي سوف يكون سباً في زواجها للمرة الأخرى. "وتبعاً لعادة الطوارق في الاحتفال بالمطلقة لم تخرج عن العادة العتيقة، فأقامت حفلة جميلة صاخبة، حضرها كبار القوم وصغارهم، ولم تستثن في دعوتها أحد"[2]. كما نجدها واصفة لحفلة طلاقها "كانت لا تنس، ولا مثيل لها بين حفلات الطلاق في تاريخ النساء الطارقيات. فقد نصبت خيمة كبيرة من وبر الجمال الحر، بحضور جميع سكان المنطقة، ولم تتوان عن دعوة هؤلاء الخليجيين، الذين كانوا يجوبون المكان بحرية، بعدا جذبهم صوت الموسيقى والرقص والزغاريد..."[3] و أيضاً في قولها: "نعم .. حفلة طلاقي لم تشهد مثلها سماء الصحراء من قبل .. كان الغناء يصل عنان السماء المفتوحة على الغيب والغياب، والرقص في أوج جنونه، ورائحة البخور والحناء تتسرب إلى أبعد حلية في أجسام الحاضرين..."[4] وبهذا الحفل الضخم الذي أقامته "الحاجة عذرا" استطاعت ان تأسرا قلب الخليجي عبده الذي كان من الحاضرين وكان ذلك سبباً في زواجها به.

وكما نجد أنّ هناك بعض الأشياء التي تندرج ضمن العادات والتقاليد للمجتمع الطارقي آلا وهي:

---

[1]–القشاط محمد سعيد، الطوارق عرب الصحراء الكبرى، ص101.

[2]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص15.

[3]–المصدر نفسه، ص15.

[4]–نفس المصدر، ص16.

ج. الإمزاد:

"وهي آلة تُعد من التراث الشعبي للمجتمع الطارقي، وهي عبارة عن قدح من الخشب يربط على فمه جلد شاه ويخرج من طرفيه عودان يشد بينهما قضيب من شعر الخيل. كما يثقب الجلد ثقبين أو ثلاثة في الوسط، ويأخذون عوداً على شكل هلال ويربطون طرفيه بقضيب آخر من شعر الخيل (شعر الذيل) ويدعكون الشعر ببعضه فتصدر صوتاً جميلاً يغيرون نبراته بتبديل أصابع اليد اليسرى حيث تكون اليد اليمنى منهكة بالدعك."[1]

إنّ نساء المجتمع الطارقي هنّ من يقمنا بالعزف على هذه الآلة التراثية، أي نستطيع القول أنّها آلة خاصة بالنساء، وهي من أهم الاشياء التي تتعلمها الفتاة الطارقية من أمها وجداتها على العزف على الامزاد لأنها تعد من الثقافة الطارقية وهذا ما كانت تقوم بيه "الحاجة عذرا" عازفة على آلة الامزاد عند جلساتها مع الفتيات. "فتعزف على آلة الإمزاد ذات الوتر الوحيد، يخرج آهات متواصلة، تضع الآلة في حجرها ثم تمرر القوس الصغير، وبصوتها المتهدج نصف النائم، نصف الغائب تغني..."[2] وهذا ما نجده أيضاً في قول أحد الفتيات عندما ذهبت لشراء الامزاد من احد المحلات قائلة: "الامزاد .. الامزاد .. الامزاد نتاع الطوارق!"[3] ومن المعروف أنّ هذه الآلة من التراث الثقافي الشعبي لأهل الطوارق.

د. قعدة الشاي وطقوس اعداه:

عندما نقول "الشاي" نقول "الصحراء" وهو يعد من أحد عادات وتقاليد المجتمع الطارقي حيث يعد مشروباً تقليدياً وعلامة من علامات الكرم وحسن الاستقبال والضيافة في المجتمع الصحراوي، وأيضًا بقعدات الشاي التي تقام هذه يتم تداول الأخبار والمناقشة وذلك بمناقشة أمور الحياة... الخ. وهذا ما نجده في الرواية حيث نجد "الحاجة عذرا" تقام جلساتها مع الفتيات وهذا ما يسمى

[1]–القشاط محمد سعيد، الطوارق عرب الصحراء الكبرى، ص145–146.

[2]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص12.

[3]–المصدر نفسه، ص13.

"بقعدة التاي" فافي كل مساء تجالسهنّ وتقوم بطقوس اعداد التاي أمامهنّ "تلج الصالة وبين يديها سينية كبيرة نحاسية، تحتضنها بعناية فائقة وكأنّما هي طفل تخاف عليه، عليها علب من صفيح مزركشة بألوان ورسومات غاية في الدقة، علبة الشاي، وعلبة السكر، وربطة كبيرة من النعناع، وحزمة صغيرة من نبات "الشهيبة" ومجمر تطقطق جمراته الحمراء الناطقة، وصحن من البلح"[1].

كما تمثل طقوس اعداد الشاي في: "تضع كمشة من الشاي الأخضر في البراد (الابريق) القابع في الوسط رافعاص انفه بشموخ، تشلله بقليل من الماء المغلي، تتركه قليلاً ثم تشلله مرات أخرى، مطوحة ذراعها كله تلوح بالبراد (الابريق) في الهواء ... ثم تضعها جانباً وكانّها تريد أن تنعش رائحتها المكان قبل أن تدسها أخيراً في براد الشاي ذي اللون الفضي".[2]

هـ. الحنة:

تعد الحنة زينة للنساء حيث لا نجد النساء الطارقيات بدونها فأيدهم لا تخلو منها، كما تكون شعورهنّ في الغالب محنات بالحناء. وهذا يندرج ضمن الحفاظ على الهُوية الثقافية للمراة الطارقية وهذا ما وجدناه عند "الحاجة عذرا" "أسقطت منديلها الأسود الفاحم من على شعرها المحنى"[3] وأيضاً في قولها: "نظرت إلى أظافري .. كانت رسومات الحناء عليها قد اضمحلت قليلاً، لم تعد ناصعة الححمرة بهجتها ..ربما حان الوقت لكي أجدد حناء يدي وقدمي .. سأستعمل مثل عادتي الحناء الورقية المدقوقة التي يأتيني بها احد معارفي من الصحراء .. لا غنى لي عن الحناء .. حين أضعها ينتابني نفس الشعور الذي تمتلئ به نفيسة الآن .. كيف تغيب عن بداهة طبيبها النفسي نجاعة الحناء .. الحناء جزء من أنوثة الطارقيات"[4]. حيث أنّ الحناء تدل على أنوثة المرأة وزينتها التي لا تستطيع الاستغناء عنها وهي بهذا محافظة لتراثها الشعبي.

---

[1]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص8.

[2]–المصدر نفسه، ص8.

[3]–نفس المصدر، ص17.

[4]–نفسه، ص108.

و. الحلي:

وهو عبارة عن حلي تتزين به المرأة الطارقية كما يعتبر أنه عنصر من عناصر تشكيل هُوية المرأة، ويعد ضمن الزينة الاساسية للمرأة الطارقية فهو عبارة عن أساور تقليدية تتزين بها المرأة الطارقية، كما أنّه يعد مظهر من مظاهر الأنوثة والجمال. وهذا ما كانت تتزين به "الحاجة عذرا" وذلك في؛ "كانت روائح الحلي من الأحجار العطرية، والعطور القوية الملتسقة بالجسد."[1] وفي قول مسعود واصفاً للباس "الحاجة عذرا" "طريقة لباسها التي لم تبدلها بزي أخر، وأساور الفضة تزهو في معصمها وعطرها الغالب المدوخ الذي يتغلغل في دون رحمة..."[2] و أيضاً في تأملها لخلخالها الثمين الذي من عادات وتقاليد الطوارق أنّ الفتاة عند بلوغها تحتفظ به كهدية لها من أمها الذي توارثته عبر أم وجدة؛ "تعود إلى صفائها وسكينتها، إلى صمت الصحراء، تتأمل حليها الكثيرة التي حرصت على أن ترافق رحلتها وتظل معها رفيقة وشاهدة على أنها لم تبتعد، خلخالها .. الذي سعدت حين تمكنت منه أخيراً .. لا ثمن له سوى، قطرات أول حيض، كعادة الطارقيات .."[3]

ز. اللباس التقليدي للمرأة الطارقية:

اللباس التقليدي عند المرأة الطارقية يعبر عن جمالها يعبر عن هويتها الثقافية يعبر عن أصلها وفصلها، وهو زي تقليدي وهو موروث عبر الأجيال من الأجداد إلى الأبناء، ولا زالت نساء الطوارق تحتفظنّ بهذا اللباس إلى يومنا هذا، محافظات على تراثهنّ الشعبي.

"كما تترك المرأة الطارقية وجهها عارياً بعد أن تلبس مجموعة من القمصان الواسعة والتي تنجر على الأرض خلفها عندما تسير مثيرة الغبار وراءها."[4] حيث تمثل لباس "الحاجة عذرا" في؛ "تدخل "الحاجة عذرا" الصالة بألبستها الفضفاضة ذات الألوان المتعددة، يغلب عليها الأسود

---

[1]–المصدر نفسه، ص17.

[2]–نفس المصدر، ص46.

[3]–نفسه، ص138.

[4]–القشاط محمد سعيد، الطوارق عرب الصحراء الكبرى، ص78.

الليلي البراق، أطرافها تطير في كل مكان حتى كانّها تجرجر ورائها الأشياء، إلاّ أنّ القماش الهفهاف العريض يمر مثل الماء مداعباً وسائلاً فوق كل شيءٍ دون أذى، ومن كثرة ما ترفع مناديلها حول كتفيها، تمتلئ الأمكنة بروائح المزيج من طيوب صحراوية."[1]

ولم تقف "**ربيعة جلطي**" في روايتها عند اللباس التقليدي لنساء الطوارق فقط بل انتقلت من المجتمع الطارقي إلى اللباس التقليدي العاصيمي مثل الحايك.

ح. الحايك:

هو لباس تقليدي عاصيمي ويعد من أشهر الألبسة التقليدية النسائية في الجزائر، وهو لباس من القماش أبيض اللون تلتحف به المرأة لتستر كامل جسدها من الرأس إلى الرجلين فهو رمزٌ للحشمة، وارتداؤه يجعل المرأة أكثر أنوثة وستراً وهو يضفي على المرأة الجزائرية سحراً فيحفظ حيائها ويزيد بهائها وقيمتها، ولا يزال يلبس عند النسوة الكبيرات في السن حيث بقي محافظاً على مكانته ورمزيته. وهذا ما وجدناه في رواية نادي الصنوبر لـ ربيعة جلطي الذي جاء في قول مسعود:"كل يوم جمعة بعد الغداء، تجرجران حقيبة ضخمة بينما تغطي أمي رأسها لافة شعرها المطلي بالحناء منذ البارحة ترتدي حائكها الأبيض."[2] وفي قول "زوخا" عن عائلاتها: "لملمت بدرة الجميلة جسدها النحيل المكلوم في الحائك الأبيض المخطط بصفرة باهتة."[3]

- **الأمثال الشعبيّة:**

الأمثال الشعبية في الجزائر في العديد من الثقافات تعكس تارخاً وعادات وقيم المجتمع، كما تستخم هذه الأمثال لتوجيه الناس وتعليمهم الحكمة والصبر في مواجهة التحديات والمواقف الصعبة في الحياة، كما أنّها تعكس تجارب الجيال السابقة وتقديم النصائح للاجيال الجديدة.

---

[1]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص7.

[2]–المصدر نفسه، ص62.

[3]–نفس المصدر، ص196.

"وبالنظر إلى المجتمع الجزائري نجده يحتوي على عدد طبير من الأمثال الشعبية، والسبب راجع إلى شساعة الجزائر، وتعدد الثقافات فيها، وبالعودة إلى تاريخها عن الأمثال الشعبية، نجدها قد تقدمت أشواط كبيرة في عملية دراستها وجمعها، حيث نجد عدة دارسين قد ألفو مصنفات عنها، وكلهم يسعون إلى هدف واحد هو خدمة الثقافة الشعبيّة بمحاولة تسجيلها وقيدها، لكي لا تندثر مع الزمن والاختلاف الوحيد في الدراسة هو طريقة المعالجة او التبويب، فهناك من قام بوضع مصنفة على أساس موضوعي، بمعنى تقسيم المثال حسب مواضيعها، كما أنّ هناك من قام بتقسيمها على أساس ترتيب أبجدي للحروف."[1]

والمقصود بذلك أنّ الأمثال الشعبية تعكس ثراء الثقافة الجزائرية وتنوعها، وإنّ جهود دراستها وتوثيقها تعكس اهتمام المجتمع بالحفاظ على هذا الإرث الثقافي القيم، وتختلف الطرق المستخدمة في دراسة المثال الشعبية بحسب الباحثين لكن الهدف النهائي هو الحفاظ عليها ونقلها للأجيال القادمة. وهذا مايتجلى في رواية "**نادي الصنوبر**" لـ "**ربيعة جلطي**" حيث وظفت الكثير من المثال الشعبيّة في روايتها عن طريق حوار الشخصيات منها ما هو اللّغة العربيّة الفصحى ومنها ماهو باللهجة العاميّة كما نجده أيضاً جاء على شكل أغاني:

مطول د الليل كي طوال وأنـا فـالبيت غيـر وحـدي

غزلـي مبـني علـى خبال ما صبت سلاك كي نسدي

مطول د الليل كي طوال يا عـذرا فيـك خـاب سـعدي

مطول د الليل كي طوال ما صبت سلاك كي نسدي[2]

[1]–عبد المالك مرتاض، المثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1982م، ص12.

[2]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص19–20.

وهذه الأغنية التي تندرج ضمن المثل الشعبي قالها مسعود معبراً بها عن انتظاره الطويل وشعوره بالوحدة، معبراً أيضاً عن مشاعره وحنينه "**للحاجة عذرا**" وواصفاً بذلك اللحظات الطويلة والصعبة التي يمر بها وحيداً في الليل. كما نجد مثل شعبي آخر جاء على شكل أغنية:

أنت قدامي وأنا موراك آ الزين آ اللي هناك[1]

قالها بائع الحوت وذلك لجلب ولفت الأنظار لسلعته وكان يدندن بها لغاية كسب الزبائن ودفعهم للشراء من عنده وهو بهذه الدندنة يزرع الفرح في السوق.

"وللمثل دور كبير بالذي يؤديه في حياة الفرد والمجتمع، إلاّ أنّنا نجد أنّ مفهومه ودوره أوسع من كل هذا، ولما كانت تجارب الإنسان تشغله إلى حد كبير، فإنّ الإنسان لا يعيش في عالمه الكبير بقدر ما يعيش في عوالمه الصغيرة، أي في تجاربه، وكلما عاش الإنسان في هذه التجارب وأحس بوقعها على نفسه، كان أشّد ميلاً للتعبير عنها وعن نتائجها فقد يحدث أن يفشل في أمرٍ ما، كأنّ لشخص آخر يدرك موقفه تماماً، فأنّه يعبر عن ذلك بكلمة حظٍ."[2]

كما نجد أيضاً أمثال شعبيّة باللغة العربيّة الفصحى مثل: "لم ألتق في حياتي إمرأة مثل الحاجة عذرا .. ليتني التقيت بها قبل سنوات خلت، إلاّ أنّ الرياح عادة تجري بما لا تشتهي السفن ولا القوارب، وسفني دائماً غارقة والحمد الله"[3] ويقصد بهذا المثل؛ إلاّ أنّ الرايح تجري بما لا تشتهي السفن ولا القوارب، الذي جاء على قول مسعود قاصداً بذلك لو التقى مع "الحاجة عذرا" في ظروف أحسن من هذه الذي هو عليها لا كان أحسن، ربما لا كان بينهما شيءٍ.

---

[1]–المصدر نفسه، ص61.

[2]–إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ك3، 1981م، ص177.

[3]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص21.

وأيضاً في قول مسعود قائلاً: "كيف ستكون ظنون الحاجة عذرا بي، ستقول حتماً إنّها "أكرمت اللئيم فتمرد" .. وسيكوم معها حق .. أنا لا أريد تمرداً ما انا إلاّ إنسان مسالم أبحث عن العيش بسلام."[1] والمقصود من قول مسعود أنّه لو تمرد على "الحاجة عذرا" وأساء التصرف ولم يكن عند حسن الظنّ بها حتماً ستقول "أكرمت اللئيم فتمرد" وهذا يعود إلى مقابلة عمل فعل الخير بعمل فعل الشر.

وفي قول زوخا عن نفسها: "وقالت إنّها فعلاً تفاجأت من سؤالي الذكي، الذي كما أكدت وهي تردد عبارتها الشهيرة "غن دلّ على شيءٍ فإنّما يدل" على طفرة نضجي، وتقدمي العقلي بالنسبة للبقية."[2]

ويقصد بـ "إن دلّ على شيءٍ فإنّما يدل" إلى حالة النضج التي وصلت إليه زوخا حيث لم تصبح أسئلتها سخيفة مثل أسئلة الأطفال بل وصلت أسئلتها لمرحلة النضج الفكري والعقلي، وهذا يدل على فطنتها رغم صغر سنها في ذاك الوقت.

"وبالتالي فالمثل يحتل مكانة مرموقة بين أشكال الدب الشعبي الأخرى، فهو الأداة التعبيرية الكثر تداولاً بين الناس، أنّنا نعيش جزءاً من مصائرنا في عالم الأمثال، ولعل هذا يفسر استعمالنا الدائم للأمثال على عكس الأنواع الشعبيّة..."[3]

وذلك انّ المثال تعبر عن تجارب وحكم الشعوب، وتستخدم لنقل الحكمة والتجارب الحياتية بطريقة مبسطة وسهلة الفهمأ إنّها جزء لا يتجزأ من التراث الثقافي للشعوب، وتلعب دوراً مهماً في توجيه السلوك وتعزيز القيم المجتمعية. ووجدنا أيضاً أمثال شعبيّة جاءت باللهجة العامية المتمثلة في؛ نجد مسعود قائلاً: "هذا الحمار شهاداته الجامعية مزورة .. ثم إنّه إذا زاد في غيه فو الله سأوليها فوق رأسه لواحد، عندو النجوم فوق الكتاف والشلاغم فوق الشفاف .. نتغدى بيه قبل ما

[1]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص76.

[2]–المصدر نفسه، ص152.

[3]–إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص147.

يتعشى بيا .."[1] ويقصد مسعود بقوله عن هذا القاضي المتسلط رغم منصبه العالي إلاّ أنّ شهاداته مزورة، ورغم أنا من شهادتي حقيقية بتعب مني وبالرغم من ذكائي وفطنتي إلاّ أنّني بلا عمل، عليا أن أتخذ الحذر منه وأن أكون متفطناً له قبل فوات الأوان وأن أجعله طعماً لي قبل أن أكون طعماً له وهذا ما تمثل في قوله: "نتغذي بيه قبل ما يتعشى بيا"

وأيضا في قول زوخا: "إلا خطاكْ الجيبْ ما بقالكْ حبيبْ" والمقصود من هذا إن كان لا المال فكل الناس تحبك وتستطيع حتى أن تكون تحت تصرفك أما إذا لم يكن لك مال فلا صديق لك ولا حبيب تعد شخصاً لا فائدة منك.

- **الثنائية اللّغوية:**

ما يلف الانتباه أنّ المجتمعات تعيش في ظل تعددية اللغات كالعربية الفصحى والفرنسية، وهذا مايطلق عليه بالثنائية اللّغوية وهي تحمل نفس معنى الازدواجية اللّغوية ويمكن تحديد الثنائية اللّغوية بانّها وضع لغوي تتناوب فيه جماعة من المتكلمين ينتمون إلى مجموعة لغوية ما على نظامين لغويين مختلفين وهذا ما يؤثر بشكلٍ ملحوظ على لغة الفرد.[2]

إنّ هذه الظاهرة تعتبر تحدياً للحفاظ على الهُوية اللّغوية الفردية وتتطلب جهوداً مستمرة لتعزيز التواصل الفعال بين أفراد المجتمع وتؤثر بشكل ملحوظ على تطور اللّغة الفردية والتفاعل بين الثقافات المختلفة، مثلما استعملت الروائية ربيعة جلطي في روايتها كلمة "طرباندو" " لا تشبه في شيء العطور الفرنسية المغشوشة التي نتنافس على شرائها من سوق الطراباندو، كلما سمحت امكانياتنا بذلك."[3] كلمة طراباندو هي كلمة فرنسية يقصد بيها سوق به ملابس. وأيضاً "وحدي في

[1]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص33.

[2]–الحبيب نصراوي، ازدواجية اللّغوية والهوية العربية، مجلة الاذاعة العربيّة، الادارة العامة لاتحاد اذاعة الدول العربية، العدد4، 2013م، ص12.

[3]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص7.

هذا البيت أتقلب على الجمر، أبني سيناروهات صغيرة مقتضبة حول مجيء عذرا..."[1] والمقصود بسيناريوهات أي تخيلات عن مجيء عذرا. وكما نعلم أنّ اللّغة الفرنسيّة في الجزائر وخصوصاً بعد الاستعمار أصبحت كثيرة الاستعمال حتى نستطيع القول أنّها لغة ثانية في البلد وهذا راجع لمخلفات الاستعمار الفرنسي الذي طال كثيراً في الجزائر تقريباً 132 سنة وهذا ما جعل كل الشعب الجزائري يستعمل للغة الفرنسية في حديثه.

وتعريفات الثنائية اللّغوية تسلط الضوء على جوانب مختلفة الظاهرة الثنائية اللّغوية ويمكن أن تكون ثنائية اللّغوية نتيجة للبيئة التي يعيش فيها الفرد وتعامل مع لغات متعددة وقد تتجلى مهارة الفرد في التحدث وفهم لغتين أو أكثر واستخدامها له هي مختلف المواقف الاجتماعية وثقافية. كما نجد في الرواية أيضاً كلمات أخرى مثل: "الفيلا" "ثم يختفي مختبئاً لست أدري بأية زاوية من زوايا الفيللا الموحشة الفارغة .."[2] ويقصد بيها منزل كبير، وأيضاً "مادام كاترين" "اشتراها بثمن رمزي زهيد من صاحبتها"مادام كاترين" الفرنسية، التي كانت معروفة بمواقفها الانسانية والثورية المشرفة."[3] ويقصد بكلمة مدام يعني السيدة وأيضاً: "السيد اللوسي" "بكسر القفل تحت نظر السيد اللوسي (المحضر القضائي)."[4] وأيضاً: "الطالكي–والكي" "يضع جهاز اتصال الطالكي–والكي الذي لا يفارقه على الطاولة الصغيرة."[5] وهو جهاز اتصال لا سلكي يستعمل للاتصال به.

وتأثير الثنائية اللّغوية قد يكون متناقضاً حيث يمكن أن يؤدي إلى فقدان الهوية اللّغوية للفرد إلى انخراطه في سلوكيات تستخدم اللّغة الثنائية بشكل مفرط على حساب اللّغة الأصلية ويجب توجيه الجهود نحو الحفاظ على التوازن بين اللغات وتعزيز الاحترام والفهم المتابدل بين الثقافات المختلفة في المجتمع وهذا ما نراه في الرواية وأيضاً مثل استخدام كلمات أخرى مثل؛

---

[1]–المصدر نفسه، ص19.

[2]– نفس المصدر، ص25.

[3]–نفسه، ص32.

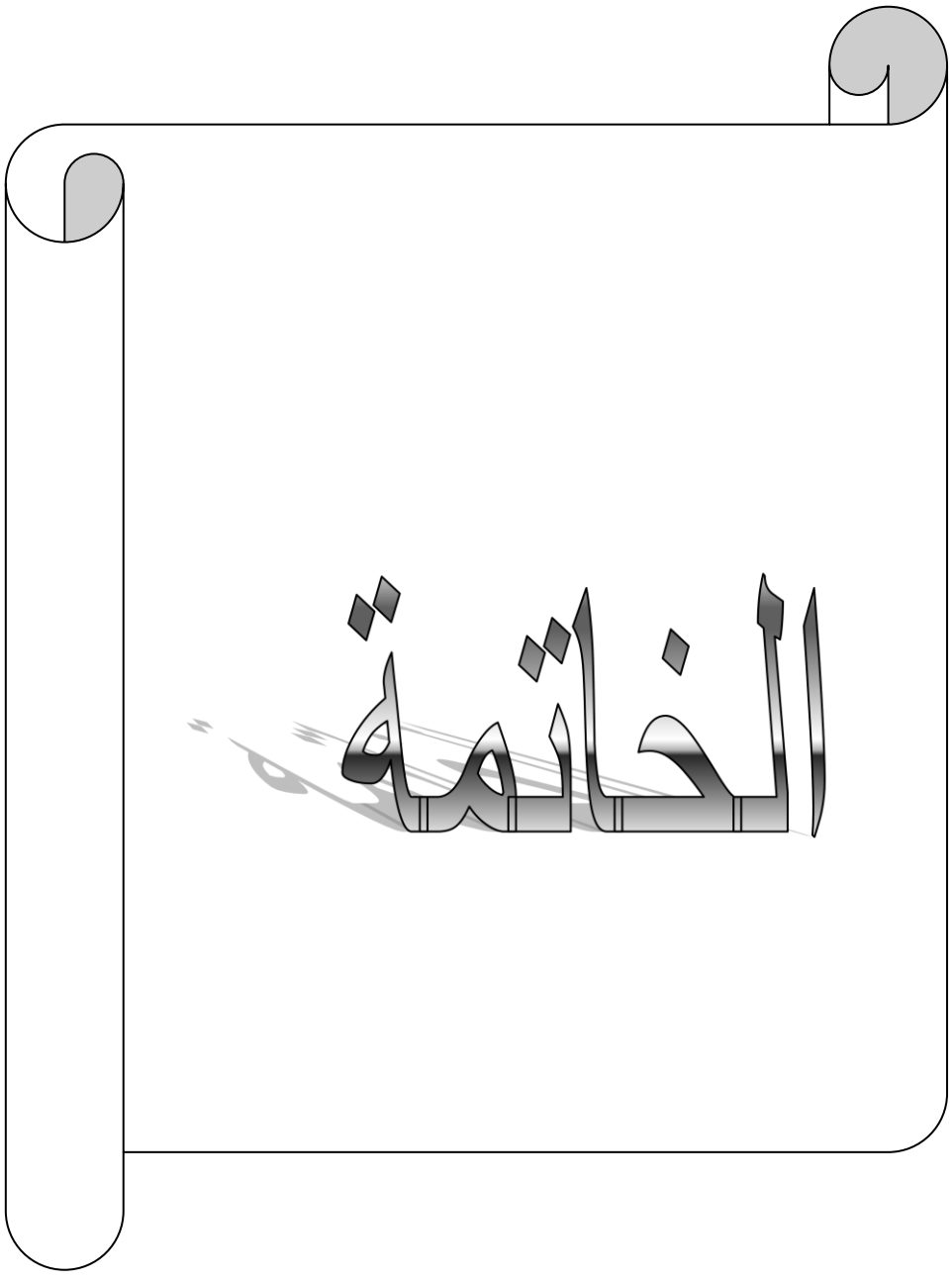
[4]–نفسه، ص35.

[5]–نفسه، ص71.

"حبة الأسبرين" "عجايب .. هههههه .. متعة الموسيقى والرقص أضحت دواء يكتبه الطبيب مع حبة الاسبرين .. ههه."[1] ويقصد بحبة الاسبرين هو نوع من الدواء. وأيضاً: كلمة "كاطاستروف" وهي كلمة تعني

يا للكارثة.

[1]–ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر، ص108.


الخاتمة

الخاتمة:

بعد هذا الجهد المبذول في سبيل رحلة البحث عن الرواية الجزائرية، وسير أغوارها من نشأة وتكون وتطور، وخاصة تلك التي تهتم بالمرأة، والتي يطلق عليها الرواية النسوية، التي تعكس واقع المرأة في مختلف جوانب الحياة وكل ما يختص بها من معاملة، ومشاعر ومكانة... الخ.

- الرواية الجزائرية شهدت مراحل تاريخية مختلفة.
- الرواية هي الجنس الأدبي الأكثر إنتشار وشيوع.
- الهُوية الثقافية هي المرجعية التي تؤطر وتحدد اي مجتمع وسبل تطوره.
- الرواية تتعدد فيها الميادين.
- استثمار معطيات الهُوية ليس من قبيل الترف الفكري في الرواية.
- تعددت وتنوعت الأغراض التي وظفتها ربيعة جلطي.
- جمعت "ربيعة جلطي" عناصر الهُوية بمختلف تجلياتها المادية واللامادية.

وفي ضوء هذه الرواية اكتشفنا غنى وتنوع الذي يعكس الهُوية الجزائرية بمختلف أبعادها هذا الزخم انعكس بالإيجاب على واقع الإنتاج الأدبي الجزائري والرواية لم تكن بمعزل عن تلك التأثرات بل لقيت مختلف المنجزات الروائية تحكي عن حال الجزائر، فكما رأينا في الرواية توظيف المرجعية الثقافية أو الهوية الثقافية ليس من قبيل الترف الفكري، حيث أنّ المتأمل لواقع الرواية يجد بأنّه كان لـ "ربيعة جلطي" أغراض مختلفة صحيح بأنّها كانت تضفي هذه الأخيرة نوع من الجمالية، لكنها في مقابل ذلك كانت تهدف لبعث الحياة او اعادة الاعتبار لثقافة الصحراء المهمشة بفعل عوامل مختلفة.

- ومن بين الأمور اللامادية الأمثال الشعبية التي هي تعبر أو تعكس نمط وعقلية كل مجتمع والأمثال التي وظفتها "ربيعة جلطي" بينت لنا عمق الفكر المجتمع الصحراوي وأنّه حامل لكينونة ثقافية متنوعة.

- ومن بين العناصر كذلك اللّغة التي جسدتها في اللّغة العربيّة التي تعكس الانتماء الهُوياتي العربي وتخللتها بعض الكلمات الفرنسية التي هي دليل على مرور المستعمر الفرنسي وهاته الأخيرة هي غنيمة حرب كما يعتبرها الكثير من النقاد دليل على التأثير والتأثر في مختلف الثقافات.
- التاريخ يعتبر الأرضية التي تستند عليها أي أمة في بناء حاضرها و"ربيعة جلطي" استثمرت في التاريخ الجزائري المتعدد.
- ونجد عناصر الهُوية المادية التي استعانت بها "ربيعة جلطي" على سبيل المثال اللباس الطارقي الذي هو رمز للحياء والحشمة والعفة، وكذلك الحايك التي يعكس لنا أصالة المرأة الجزائرية بصفة عامة.
- توظيف عناصر الهُوية الثقافية هو دليل على تنوع الثقافة الجزائرية وامتداد رقعتها الهُوياتية.
- توظيف عناصر الهُوية من قبل "ربيعة جلطي" هو احتفاء بالمهمش في مقابل المركز.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكرم برواية ورش

☒ المصادر

1. ربيعة جلطي، رواية نادي الصنوبر.

☒ المعاجم

2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1968م.
3. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية لمعاصرة، ج1، عالم الكتب، ط1، 2008م.
4. جمال صليبا، المعجم الفلسفي لألفاظ العربية والفرنسية وإلانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، لبنان، دط، 1995م.

☒ المراجع

5. إبراهيم العيد بشي، طاسيلي ناجر، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع، الطارقي قديما وحديثا، منشورات الحبر، ج4، ط1، 2009م.
6. إبراهيم خليل، في الرّواية النسويّة العربيّة، دار وري الأردنية، الأردن، ط1، 2007م،
7. إبراهيم سياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي للجزائر1881_1912م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، دط، 1996م.
8. إبراهيم لطيفة خضر، هويتنا إلى أين؟، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009م.
9. إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنّشر، القاهرة، ط3، 1981م.
10. إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1983م.
11. إسماعيل ملاحم، الخصوصية في الثقافة القومية العربية، منشورات اتحاد الكتاب، سوريا، دطّ، 1996م.

12. إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم الملاييني، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.

13. أحمد أبا الصافي جعفري، اللهجة التواتية الجزائرية، منشورات الحضارة، الجزائر، بيروت، ط1، 2014م.

14. أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية، الحقائق والمغالطات، دار الأمة، دط، 1995م.

15. بن عبد الله محمد، سيكولوجيا الشخصية المغاربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2010م.

16. جعفر يايوش، الأدب الجزائري التجربة والمال، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة والثقافة طبع بمطبعة AGP، وهران، دط، دت.

17. جمال الدين محمد بن مكرم عن ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، دط،1863م.

18. جميلة زنير، انطولوجيا القصة النسوية في الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر، دط، 2007م.

19. حسام البهنساوي، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم الملاييني، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.

20. حسان محمد الحسني، علم اجتماع العائلة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، دت.

21. حسيني محمد سليمان، المسلمون وأسئلة الهوية، جمعية البعد الإسلامي، المغرب، دط، 2000م.

22. سعاد عبد الله العنزي، صور العنف في الرّواية الجزائرية المعاصرة، دار الفراشة، الكويت، دط، 2010م.

23. سعد البنراعي، شرفات لرؤية العولمة والهوية والتّفاعل الثقافي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م.

24. عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ديوان المطبواعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

25. عبد السلام المسدي، الهوية العربية الأمن اللّغوي دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط1، 2014م.

26. عبد العزيز عثمان التويجري، التنراث والهوية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيميسكو، الرباط، المملكة المغاربية، دط، 2011م.

27. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري، دار الكتاب للطباعة والنشر، الجزائر، ط2، 2009م.

28. عبد الله العروي، الإيديولوجيا المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1999م.

29. عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1982م.

30. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرّواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، ط1998،1م.

31. عززة مريدن، القصة والرّواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1971م.

32. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، القاهرة، مصر، دط، 2003م.

33. فاروق أحمد مصطفى، الأنثروبولوجيا ودراسة تراث شعبي، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2008م.

34. القشاط محمد سعيد، طوارق عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات أبحاث شؤون الصحراء، ليبيا، ط2، 1989م.

35. كريستن نصار، الإنسان والتاريخ _أثر التاريخ وتأثره بسيكولوجية الفرد_، دار جورس بارس، لبنان، ط1991،1م.

36. لخضر حليتيم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، دراسة تحليلية مقارنة المؤسسة الصحفية، مسيلة، ط1، 2014م.

37. ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، الكويت، دط، 2013م.

38. محمد أحمد القضاة، التّشكل الروائي عند نجيب محفوظ، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت، ط1، 2000م.

39. محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا _ أسس تطبيقات علمية_ دار المعرفة، مصر، ط1، 2005م.

40. محمد الدغمومي، الرواية المغاربية والتغيير الاجتماعي، مطابع إفريقيا الشرق، دط، 1991م.

41. محمد الزحيلي، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، منشورات جمعية الدعوةالإسلامية العالمية، سوق عكاظ، دط، 1991م.

42. محمد صالح الهرماسي، مقاربة في إشكالية الهوية في المغرب العربي العصر، دار الفكر، دمشق، دط، 2001م.

43. محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار النهضة، مصر الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1999م.

44. مسعود لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية، موقم للنشر، الجزائر، دط، 2013م.

45. مفقودة صالح، المرأة في الرّواية الجزائرية، دار الشروق، بسكرة، ط2، 2009م.

46. ميشال زكريا، قضايا السنيّة التطبيقية، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1993م.

47. نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، دار الشروق، ط1، 2007م.

48. يمينة عجناك، قضايا المرأة والخطاب السرد النّسائي في الجزائر، كتابات زهور ونيسي أنموذجا، دار غيداء للنشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2018م.

☒ المراجع المترجمة

49. أليكس ميكشياي، الهوية تر: علي وطفة، دار الوسيم الخدمات الطباعة، دمشق، ط1، 1993م.

50. جان فرونسوا دورتيه، معجم العلوم الانسانية، تر: جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، دط، 2008م.

51. دنيس كوثر، مفهوم الثّقافة في العلوم الاجتماعية، تر: أمينة سعيداني، مركز دراسات الوجدة العربية، لبناهن، ط1، 2007م.

☒ المجلات

52. الحبيب نصراوي، الإزدواجية اللغوية والهوية العربية، مجلة الإذاعة العربية، الإدارة العامة لإتحاد إذاعة الدول العربية، العدد 04، 2013م.

53. شرقي رحيمة، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد 11، جوان 2013م.

54. الشريف كرمة، اللغة العربية وعلاقتها بالهوية، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد 06، جوان 2006م.

55. صلاح الدين مبارك حداد، التداخل اللغوي وانعكاساته على نظام التعليم في الجزائر_مقارنة لسانية تعليمية، مجلة النص، جامعة جيجل، العدد 21، جوان 2017م.

56. عبد الحميد بوترعة، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية "الخبر اليومي" و" الجديد اليومي" نماذجا، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية الجامعية، جامعة الوادي، العدد 08، سبتمبر 2014م.

57. عبد المالك مرتاض، أصالة الشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، العدد 08، ماي_جوان 1972م.

58. عز الدين صحراوي، اللغة العربية في الجزائر_ التاريخ والهوية، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 050، جوان 2009م.

59. لجنة التحرير، المؤنث والمذكرين الحقوق والعلاقة والإشكالية، مجلة مواقف، بيروت، العدد 73_74، 1993، 1994 م.

60. محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد 228، 1998م.

61. يمينة عجناك، الكتابة النسائية في الجزائر وإشكالياتها قضية المرأة كتابات زهور ونيسي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد9، 2010م.

☒ رسائل دكتوراه وماجستير

62. بن علة بختة، التداخل اللغوي وإشكالية التواصل في الوسط التربوي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2018م.

63. حاتم محمد عبد الخالق سعد الله، العلاقة بين استخدام المراهقين 14_17 الأنترنت وهويتهم الثقافية، دراسة للحصول على درجة الماجستير، قسم الإعلام وثقافة الطفل، جامعة عين الشمس، القاهرة، 2004م.

64. عبد العليم بوفتاح، اللهجة الشعبية الجزائرية واستعمالاتها، دراسة سوسيو ثقافية تأصيلية.

65. العياشي العربي، لغة الطفل العر بي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012م.

66. فيروز بوخالفة، لغة السرجد النسوية في لغة زهور ونيسي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012م.

الفهرس

فهرس الموضوعات:

شكر.....-

إهداء.....-

مقدمة:.....أ

المدخل.....5

ماهية الرواية العربية الجزائرية المعاصرة:..... 5

نشأة الرّواية الجزائرية المعاصرة 7

الرواية النسوية الجزائرية –النشأة والتطور– 11

الفصل الأوّل:أطر الهُويّة الثّقافيّة وأسسها.....16

المبحث الأول: ماهية الهُوية ومقوماتها 16

المفهوم اللغوي 16

المفهوم الاصطلاحي: 18

الثقافة الجزائرية ومنطلقاتها.....20

أ. الدّين الإسلامي:.....21

ب. اللّغة:.....26

ج. التاريخ: 28

المبحث الثّاني: أسس الثقافة. 31

العادات والتقاليد 31

أ.العادات:.....31

ب.التقاليد:.....33

الثنائية اللغوية.....34

الأمثال الشعبية.....36

ب. اصطلاحا.....37

الهُويّة الثقافية 40

الفصل الثّاني: تجلّيات الهويّة الثقافيّة في رواية " نادي الصنوبر" لـ "ربيعة جلطي".....43

المبحث الأول: تمظهرات الهُوية الثقافية في الرواية: 44

اللّغة: 44

أ. اللّغة العربية الفصحى:.....45

ب. اللهجة العاميّة:.....50

ج. التداخل اللّغوي بين اللّغة الربيّة الفصحى واللهجة العاميّة:.....54

الدّين:.....57

التاريخ.....59

المبحث الثاني: الثقافة الشعبية في الرواية. 64

العادات والتقاليد: 64

أ. تعدد الزوجات والطلاق:.....65

ب. حفلة طلاق المرأة الطارقية:.....66

ج. الإمزاد.....67

د. قعدة الشاي وطقوس اعداه:.....67

هـ. الحنة:.....68

و. الحلي.....69

ز. اللباس التقليدي للمرأة الطارقية.....69

ح. الحايك:.....70

الأمثال الشعبيّة:.....70

الخاتمة:.....78

قائمة المصادر والمراجع.....81

فهرس المحتويات.....89

تجليات الهُوية الثقافية عند المرأة الجزائرية المعاصرة

Manifestations of cultural identity among contemporary Algerian women

الملخص:

تعد الرواية الجزائرية المعاصرة من أبرز الفنون الأدبية وأخذت مكانا كبيرا في الإبداع العربي وتقدم بدورها تجارب الحياة اليومية للمجتمعات وتعد رواية نادي الصنوبر لكاتبة الجزائرية ربيعة جلطي محطةهامة في الأدب الجزائري المعاصر حيث تبين لنا صورة حقيقية نابضة من واقع المجتمع الجزائري و بهذاإن الهوية الثقافية هي الرابط المتين بين الأفراد و المجتمعات بحيث تشكل مجمع العناصر التي ينتمي إليها الفرد والمجتمع وتتمثل في اللغة الدين التاريخ والعادات و التقاليد و المثل الشعبي و ثنائية اللغة التي تلعب دورا أساسيا بتشكيل الهوية الثقافية الجزائريةالتي تتميز بتنوعها الثقافي واللغوي وتعكس المرأة الجزائرية هذا التنوع من خلال التعبير عن هويتها الثقافية التي تمتلكها فهي لم تأتي من العدم بل أتت من جذور ثابة أصيلة من عمق التاريخ وهذا ما قمنا بتطبيقه على رواية وو جدنا فيها مجموعة متنوعة من الممارسات التي تمثل وجهة نظر و إنتماء لدى كل المجتمعات الجزائرية بالأخص المجتمع الطارقي.

الكلمات الفتاحية: الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية نادي الصنوبر، الفنون الأدبية.

Summary:

The contemporary Algerian novel is considered one of the most prominent literary arts and has taken a large place in Arab creativity, and in turn presents the experiences of daily life for societies. The novel The Pine Club by the Algerian writer Rabiaa Jalti is an important station in contemporary Algerian literature, as it shows us a true, vibrant picture of the reality of Algerian society, and thus cultural identity is The strong link between individuals and societies, as it forms a complex of elements to which the individual and society belong, represented in language, religion, history, customs, traditions, popular proverbs, and bilingualism, which play a fundamental role in shaping the Algerian cultural identity, which is characterized by its cultural and linguistic diversity, and Algerian women reflect this diversity through Expressing the cultural identity that it possesses, it did not come from nowhere, but rather came from stable, authentic roots from the depth of history, and this is what we applied to the novel, and we found in it a variety of practices that represent the point of view and affiliation of all Algerian societies, especially the Tariq society.

Keywords: the contemporary Algerian novel, the novel The Pine Club, literary arts